
جامعة القدس المفتوحة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية
للشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي
البكري الصديقي
(ت ١١٦٢ هـ / ١٧٥٩م)
تحقيق ودراسة:
د. عبد الرحمن محمد مغربي
د. عبد الرؤوف خريوش
جامعة القدس المفتوحة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
الماصيون - رام الله / فلسطين
1436هـ / 2015 م



الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية

للشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي

[ت 1162هـ/1759م]



الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية

للشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي

(ت 1162 هـ/1759 م)

تحقيق ودراسة:

د. عبد الرحمن محمد مغربي   د. عبد الرؤوف خريوش

الناشـر:

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

الماصيون ـ رام الله / فلسطين

ص. ب: 1804

هاتف: 2952508 -2 -970+

2984491 -2 -970+

فاكس: 2984492 -2 -970+

بريد الكتروني: sprgs@qou.edu

تصميم وإخراج فني:

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة



جامعة القدس المفتوحة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية

للشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي
(ت 1162 هـ/1759 م)

تحقيق ودراسة:

د. عبد الرحمن محمد مغربي　　　　د. عبد الرؤوف خريوش

فهرس المحتويات

الإهـــداء

إلى جامعة القدس المفتوحة

إنتماءً ووفاءً

الباحثان

شكر وتقدير

الشكر لله من قبل ومن بعد، ثم إلى:

أ.د. يونس عمرو - رئيس جامعة القدس المفتوحة و أ.د. حسن السلوادي - عميد البحث العلمي والدراسات العليا

على رعايتهما وموافقتهما على نشر هذا العمل

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى:

أ.د. يوسف ذياب عواد - مدير فرع نابلس و د. معزوز علاونة - المساعد الأكاديمي

على تشجيعهما المتواصل

وإلى:

د. زهير إبراهيم / فرع نابلس

لما بذله من جهودٍ مضنية في تدقيقه اللغوي لهذا العمل

وإلى الزميلين:

د. جلال عيد و د. حسن أبو الرب

على دورهما في تدقيق ومراجعة النص

وإننا مدينون بالشكر الجزيل من:

أ. كميل غالب زيد

على دوره المميز في تصميم ومونتاج هذا العمل

فلهم جميعاً منا كل المحبة والشكر والتقدير

الباحثان

تقديم

نحن أمام عمل علمي جاد تمثل في تحقيق مخطوط من تراثنا الإسلامي العريق، والمخطوط عبارة عن رحلة إلى مدينة القدس خلال فترة الحكم العثماني، والواقع أن علم تحقيق المخطوطات علم قديم وله أصول وقواعد متبعة ولم ينشأ دفعة واحدة، بل إنه مر بمراحل عدة، وكانت كلّ مرحلة تُبنى على سابقتها، وتضيف إليها شيئاً جديداً، وفي هذا المجال قام أجدادنا بجهود كبيرة في تحقيق النصوص وفق قواعد وضوابط مقررة لإثبات صحة النص ومعرفة صاحبه وتاريخ نسخه وناسخه، وغير ذلك من الأمور التي تنتهي بإخراج النص كما وضعه صاحبه على قدر المستطاع.

والواقع إن مخطوطات القدس تعرضت لنكبة كبيرة على يد الصهاينة منذ احتلالهم فلسطين عام 1948م؛ حيث دمروا وسرقوا وصادروا واستولوا على عدد كبير من المخطوطات والوثائق المتعلقة بالقدس، وكانت هذه السطور مني تقديراً لما قام به الباحثان من إسهام في مجال الدراسات المقدسية، وتنويهاً لما حل بالقدس وتراثها من تدمير وتخريب وطمس على يد الاحتلال.

وهذا العمل تقدم به باحثان من جامعة القدس المفتوحة هما: «الدكتور عبد الرحمن مغربي والدكتور عبد الرؤوف خريوش» حيث حققا مخطوطاً بعنوان: «الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية للشيخ مصطفى بن كمال بن علي البكــري الصديقي المتوفي عام (1162هـ/1759م)، من كبار المتصوفين خلال الفترة العثمانية، وكان مثالاً لكل صوفي يريد أن يسير في طريق السالكين من دون تفريط ولا إفراط، وكان نموذجاً للمتصوف الحقيقي الذي يتفاعل مع المجتمع رغم تركيز جهده للعبادة والطاعات، ونحن نرى أنه كان يحمل رسالة محبة وسلام، في ظل فتاوى جماعات إسلامية متطرفة، خطفت الدين، وتقدم فهماً مغلوطاً له.

وكان البكري يسعى دائماً لبناءِ جسورٍ من التواصلِ داخل المجتمع الإسلامي وفي المحيط الذي يعيش فيه، ولم يكن مستغرباً أن تحظى القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين باهتمام بالغ في رحلات البكري وغيره من المتصوفة على امتداد العالم الإسلامي، فهم يؤكدون أنهم اتباع مدرسة تمتاز بروحانيتها، ولكنهم أيضاً مندمجون بالمجتمع، وهذا ما يفسر انتعاش المنهج الصوفي، وتزايد أتباعه في فلسطين وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، حيث تأسست كثير من الزوايا ومقار الصوفية في معظم المدن الفلسطينية، وعلى رأسها مدينة القدس الشريف.

وهذا العمل جزء من نتاج الطاقم الأكاديمي في هذه الجامعة التي أخذت على عاتقها دعم الدراسات المقدسية ونشرها، لأنها إرثٌ إنساني يجب علينا الحفاظ عليه وتوثيقه، مؤكدة دورها الرائد في إحداث نقلة نوعية في المجتمع الفلسطيني قائمة على أساس بناء مجتمع المعرفة، وإرساء مقدماته ودعم قيمه الإيجابية ومواجهة تحدياته، والإفادة من فرصه وإمكاناته، كما أن الجامعة تؤدي دورًا مهمًا في مساعدة الإنسان المقدسي على الصمود، وذلك من خلال توفير فرص التعليم والتوعية فلسطينية الطابع والهُوية من خلال البرامج التي تطرها والنشاطات التي تنفذها بالشراكة مع المؤسسات الوطنية.

أ.د. حسن السلوادي
عميد البحث العلمي والدراسات العليا
جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

المقدمة

تشكل الرحلات عنصراً من عناصر الاكتشافات التاريخية والأدبية والاجتماعية لمعرفة حياة المجتمعات بمستوياتها كافة؛ فهي المرآة التي تعكس انطباعات الرحالة وملاحظاته وتجاربه بألوانها المختلفة؛ بحيث تكون رؤية جديدة ينقل خلالها ما شاهدته عيناه من جوانب التطور الحضاري للمجتمع؛ فالرحلة تفيد الإنسان من جوانب عدة في حياته، أولها الاطلاع على ما في العالَم من حضارات وعلوم ومعارف، والتعرف إلى ما يدور فيه، وفي الرحلة أيضاً فائدة علمية للعالم ولطالب العلم: أما العالِم، فيزداد علماً في علمه، وينشر علمه بين الناس؛ وأما طالب العلم، فإنه يزداد ثقافة ومعرفة، وكثرة في منابع العمل والثقافة والحضارة؛ فمن بين الرحالة رجال علم ودين، وكان بينهم أيضاً طوافون من هواة السفر والترحال، وآخرون استهوتهم المغامرة، ودفعتهم المخاطرة إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس.

وقد كانت الرحلة العلمية والدينية معروفة لدى المسلمين الأوائل منذ فجر الإسلام، ثم في عهد الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يرحلون المسافات الطويلة لزيادة العلم والمعرفة، وقد يرحل أحدهم رحلة يمكث فيها شهراً، ويسافر فيها على جمل؛ ويتحمل قسوة الحياة، حتى كان الواحد يعرف بنسبه إلى بلاد عدة، فيقال البغدادي؛ ثم المكي، ثم الشامي، وذلك لأنه رحل إلى هذه البلاد، وروى عن شيوخها، ورووا عنه.

وفي القرن الثاني والثالث الهجريين (السابع والثامن الميلاديين)، وما بعدهما ازدادت الرحلة في طلب الحديث والسنن والأحكام والعلوم الدينية؛ كالتفسير والحديث وسائر العلوم، وممن كان لهم دور بارز في الرحلة الأمام

البخاري[1] رحمه الله، ثم تطورت الرحلة عبر العصور حتى كانت في العصور المتأخرة تتمثل في البعثات والإعارات، من أجل العلم والمعرفة، ومن أجل الحصول على الإجازة ونحو ذلك .

ومن بين أغراض الرحلات، الغرض الأدبي الذي عرف بأدب الرحلات؛ إذْ يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث، وما صادفه من أمور في أثناء رحلة قام بها لإحدى البلدان، كما تُعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية؛ لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر، ومن هذا النمط المخطوط الذي بين أيدينا الذي يجمع بين التاريخ والدين.

ويعد القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وما يليه من أكثر القرون إنتاجاً لأدب الرحلات، وهنا يطالعنا ضمن النماذج العديدة نموذجان هما: رحلة ابن جبير الأندلسي[2]، وهي في الواقع ثلاث رحلات: الأولى إلى مكة للحج، والثانية: للمشرق وقد استغرقت عامين (585-587هـ/ 1189-1191م)، والثالثة: للمشرق أيضاً، قام بها وهو شيخ كبير أراد أن يتعزّى عن فقد زوجته، ولم يعد بعدها إلى بلده الأندلس، بل مكث قرابة عشر سنوات متنقلاً بين مكة وبيت المقدس والقاهرة، مشتغلاً بالتدريس إلى حين وفاته بالإسكندرية عام 614هـ / 1217م، وسجل لنا مقاومة المسلمين للغزو الصليبي، كما وصف

---

(1) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، حافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، قام برحلة طويلة لتدوين الحديث، وجدّ في طلبه، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وتوفي عام (256هـ/870م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص188-191؛ عبد الباقي، البخاري، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص421-427.

(2) ابن جبير: محمد بن أحمد الكناني رحالة ذاع صيته بعد رحلاته إلى الشرق، ومنها رحلته الأولى عام 578هـ/ 1183م، التي دونها بعنوان: "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار»، وبعد أن سمع بتحرير مدينة القدس من الصليبيين قام برحلته الثانية بين عامي (-585 587هـ/1189-1191م)، ولكن التفاصيل عن رحلته الثانية قليلة، وله رحلة ثالثة إلى الشرق قضاها متنقلاً بين مكة والقدس والقاهرة، وتوفي عام 614هـ/1217م. المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول،ج5، ق1، ص605-606؛ ابن الصابوني، تكملة إكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ص199؛ Pellet , Ibn Djubayr , E. I^2. ,Vol., III, P. 755.

مظاهر الحياة في صقلية وبلاط النورمان، بلغة أدبية وتصوير شائق، هذا فضلاً عن وصفه مظاهر الرغد والحياة المزدهرة في مكة المكرمة.

والنموذج الثاني في أدب الرحلات يمثله ابن بطوطة[1]، وهو من رحالة المسلمين العظام، وقد بدأت رحلته من طنجة بالمغرب إلى مكة المكرمة، وظل زهاء تسع وعشرين سنة يرحل من بلد إلى بلد، ثم عاد في النهاية ليملي مشاهداته وذكرياته التي سميت «تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار». وروى ابن بطوطة مشاهداته لبلدان أفريقية، وكان هو أول مكتشف لها، كما صور كثيراً من العادات في مجتمعات الهند بعد ثلاثة قرون من الفتح الإسلامي لها، والرحلة في عمومها صورة شاملة دقيقة للعالم الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وإبرازٌ لجوانب مشرقة للحضارة الإسلامية والإخاء الإسلامي بين شعوبه، بما لا نجده في المصادر التاريخية التقليدية.

وفي العهد العثماني كان هناك اهتمام واضح بالرحلات، وقد ترك الرحالة نتاجاً ضخماً في هذه المرحلة ابتداء من الشيخ عبد الغني النابلسي[2]، مروراً بصاحب هذه الرحلة البكري الصديقي الذي قام برحلات عدة إلى القدس، منها الرحلة التي نقوم بتحقيقها حيث زار خلالها القدس عام (1126هـ/1714م)، وهي شكلٌ من أشكال الحج المبسط إن جاز لنا التعبير، وبتعبير آخر هي نوع من

(1) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي، رحالة ومؤرخ وقاضي وفقيه مغربي، خرج من طنجة فطاف بلاد المغرب و المشرق حتى وصل إلى الصين، واتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم، وعاد بعدها إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده، وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس عام (756هـ/ 1355م)، واستغرقت رحلته (27) عاماً، وتوفي في مراكش عام 779 هـ/1377م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج3، ص 480 – 481، العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص67؛ Miquel , Ibn battuta , E. I^{2}., Vol., III, P.P. 735 – 736.

(2) الشيخ عبد الغني النابلسي: من الشخصيات الصوفية التي كان لها شهرة في العالم الإسلامي، وينتمي إلى بني جماعة، ولد في دمشق عام (1050هـ/1640م)، وتوفي عام 1143هـ/ 1731م، وخلف وراءه ما يزيد على(300) مصنف، أشهرها رحلتان بعنوان: (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية)، و(رحلة الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز). المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج3؛ ص30-38؛ النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج2، ص 85-89؛ العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص100–101.

السياحة الدينية ركز خلالها الرحالة على الزيارة والتبرك بالأماكن المقدسة، وقبور الأنبياء والصحابة والتابعين والأولياء، وكان يقضي وقته في التعبد والذكر والاجتماع بأتباعه المتصوفين والرحالة القادمين إلى القدس(1)، وهؤلاء جميعاً شكلوا قطب الرحى في الحياة الدينية خلال ذلك القرن وما بعده، والرحلة جاءت بعد قرنين من الحكم العثماني تقريباً، وأشارت إلى الأوضاع الأمنية المتردية في فلسطين بسبب حوادث السلب والنهب وقطع الطرق، كما أشارت إلى نشاط الصوفية الواسع في القدس وفي أماكن عدة من فلسطين، ويبدو أن من أهداف الرحالة التواصل مع أتباع هذه الطريقة، واستقطاب الاتباع والمؤيدين، ويمكن أن نلمح من خلال الرحلة العلاقة الحسنة التي كانت تربط الرحالة والسلطة الحاكمة سواء أكان ذلك في القدس أم في المناطق الأخرى.

وتأتي أهمية الرحلة من خلال استعراضها لجوانب من الجغرافيا التاريخية لفلسطين خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وهي بذلك تشكل جزءاً من الموروث الثقافي الفلسطيني الذي يجب الاهتمام به، والحفاظ عليه، في وجه الطمس والتخريب من قبل العدو الصهيوني، وهي توثيق دقيق للحالة الأمنية والحياة الدينية في القدس والمواقع الفلسطينية الأخرى خلال تلك الفترة، هذه الفترة التي شهدت بدايات الضعف الذي أخذ يتسلل إلى جسم الدولة العثمانية، كما أن الرحلة إضافة مميزة للمكتبة العربية، وجزء من أدبيات القدس التي ينبغي حفظها ونشرها للأجيال القادمة .

(1) التقى الشيخ الصديقي البكري برحالة آخر في القدس وهو الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي، حيث أخذ اللقيمي عن شيخه البكري الطريقة الخلوتية، وألف كذلك رحلته التي حملت عنوان: "موانح الأنس برحلتي لوادي القدس" عام (1143هـ-1730م) وتوفي عام 1178هـ/ 1764م. المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج 4، ص 154-166؛ الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، ص 305.

1. مؤلف الرحلة

الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر البكري الصديقي[1]، ويُرجع البكري الصديقي نسبـــه إلى خليفة المسلمين الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو من عائلة دمشقية ثرية، ولد في دمشق عام 1099هـ / 1688م، ودرس فيها، وأخذ الطريقة الخلوتية[2] عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي[3]، الذي أطلق عليه البكري في هذه الرحلة لقب «البدر الكياني، والنجم الشعشعاني»[4]، ويعد البكري الصديقي مجدداً في الطريقة الخلوتية، حيث وضع في أصولها مؤلفات عدة منها: رسالة نظم القلادة

---

(1) لقد سبقني إلى الحديث عن حياة الشيخ مصطفى الصديقي البكري ومؤلفاته عدد من العلماء والباحثين الأجلاء. أمثال: كامل العسلي، وحسن السلوادي وعمار بدوي، ولذلك أثرت الاختصار وعدم التكرار .

(2) الطريقة الخلوتية: سميت بالخلوتية نسبة إلى رجالها من آل الخلوتي، وهي فرع من الطريقة السهروردية التي تفرع عنها عدد من الطرق مثل: الكبروية، والمولية، والجلوتية، ومؤسسها الأول صاحب العوارف شهاب الدين عمر السهروردي، الذي يعد من إبرز أصحاب العارف بالله أبو النجيب السهروردي، وظهرت في خراسان أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وانتقلت إلى دمشق على يد الشيخ أحمد العسالي الخلوتي، وازدهرت على يد عدد من المشايخ أمثال: الشيخ أيوب الخلوتي، وأحمد بن سالم الخلوتي، والشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وتلميذه البكري الصديقي وغيرهم، وتشير سلسلة أسانيد الخلوتية إلى أن الشيخ محمد بن نور الدين الخلوتي الذي تنسب إليه هذه الطريقة أخذ عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني(ت 700 هـ / 1300 م)، عن جمال الدين التبريزي، عن شهاب الدين بن محممد التبريزي، عن ركن الدين أبي الغنائم محمد بن الفضل السنجابي، عن قطب الدين الأبهري، عن أبي النجيب السهروردي، ويرى الباحث (Jong) أن الخلوتية فرع من الأبهارية الزاهدية، وفق رأي كمال الدين محمد الحريري المتوفى عام 1299هـ/ 1882م، في مخطوط " تبيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق" وذكر أن أول من استخدم مصطلح خلوتية هو عمر الخلوتي، في حين أكد البكري أن أول من أطلق اسم الخلوتية على هذه الطريقة هو محمد بن نور الخلوتي، ومنه انتقلت إلى الشيخ عمر الخلوتي. للمزيد راجع: الكوثري، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، ص25؛ محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 68-69؛ القاسمي، أضواء على الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، ص10-15؛ قاسم، الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين، ص88؛ Jong,Khalwatyya, , E. I2. ,Vol.,IV.P.P.991-993.

(3) الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي: ولد في مدينة حلب، وسافر وطاف وأخذ الطريقة الخلوتية عن شيخه مصطفى الأدرنوي في القاهرة حيث أقام عنده أربعة أعوام، ثم عاد واستقر في دمشق، وأشتهر فيها كشيخ ومربي ومرشد للشيخ البكري الصديقي، و توفي في دمشق عام (1121 هـ/1709م). المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج3، ص 123؛الكوثري، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، ص 34؛ أبو الرب، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين" القادرية والخلوتية"، ص156.

(4) البدر الكياني والنجم الشعشعاني: ألقاب تفخيم وتعظيم تدل على المنزلة العظيمة والتقدير للشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين شيخ الصديقي البكري وأستاذه. للمزيد راجع: الحكيم، المعجم الصوفي، ص616.

في كيفية إجلاس المريد على السجادة[1]، وكتاب في تربية المُريد[2] بعنوان: بلغة المُريد ومشتهى موقف سعيد[3]، حيث وضع ابنه محمد شرح له بعنوان الجوهر الفريد في حل بلغة المُريد[4]، وكتاب آخر للبكري بعنوان: الوصية الجلية للسالكين طريقة الخلوتية[5]. ورسالة النصيحة السنية في معرفة أداب كسوة الخلوتية[6]، ومصنفات أخرى في الطريقة الخلوتية، وربما قاربت مؤلفاته ورحلاته ورسائله المائتين[7]، وخلال حياته قام البكري برحلات عدة إلى القدس منها :

1. **الخمرة الحسية[8] في الرحلة القدسية، زار فيها القدس عام 1122هـ/ 1710م.**

2. **الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية، وقام بهذه الرحلة عام 1126هـ/ 1714م، وقد وردت عند بعض الباحثين بعنوان: الخطرات الثانية**

---

(1) منها مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (4400). المالح، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، "قسم التصوف"، ج3، ص63.

(2) المُريد: جمعها مُريدون، وهو المتعلِّم على شيخ الطريقة الصوفية، والمُريد رتبة من رتب الطريقة، وله درجات، وعليه أن يقرأ أوراد يكلفها بها شيخه ليسير على طريقته، وللمريد آداب مع شيخه منها: أن يقف عند كلام شيخه ولا يتأوله، وليفعل ما يأمره به شيخه وإن ظهر أن شيخه أخطأ، وأن لا يجلس على سجادة شيخه، ولا يمشي أمامه إلا في ليل ليكون له واقياً، ولا يبادره بسؤال، ولا يتجسس أحواله وأفعاله، ويلزم الصمت والخشوع بحضرته، ولا يرفع صوته على صوته، ولا يكثر الكلام في حضرته، ومرافقه المريد لشيخه تهذيب لأخلاقه، وغرس للعقيدة ورسوخ للإيمان داخله. راجع: الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص 242؛ رابيعة، النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، ص69؛ أبو الرب، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين» القادرية والخلوتية»، ص 58-59.

(3) منها مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (6916). المالح، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، "قسم التصوف"، ج3، ص63؛ ومخطوط آخر في مكتبة جامعة الملك سعود بمدينة الرياض رقمه (3648).

(4) راجع : محمد كمال الدين بن مصطفى الصديقي البكري، الجوهر الفريد في حل بلغة المريد، مخطوط مكتبة جامعة الملك سعــــــود، الرياض، رقم (641).

(5) منها مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (11047). المالح، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، "قسم التصوف"، ج3، ص98؛ ومخطوط مكتبة جامعة الملك سعــــــود، الرياض، رقم (3080 ز) .

(6) حققها إبراهيم رابايعة كرسالة ماجستير من قسم التاريخ في جامعة النجاح الوطنية عام 1999م " غير منشورة".

(7) يذكر الباحث عمار بدوي أن مؤلفات البكري الصديقي التي وصلت إلينا بين مطبوع ومخطوط قد بلغت (198) مصنفاً. البكري، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص100.

(8) نرجح ما أورده الاستاذ الدكتور حسن السلوادي حول تسمية الرحلة "بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية»، وليس الخمرة المحسية، والواقع أن تسميتها بالخمرة الحسية يتوافق مع الطبيعة الدينية والروحية لرحالة من أقطاب الحركة الصوفية، بالرغم من أن محقق الرحلة عمار بدوي أشار إليها بالخمرة المحسية اعتماداً على مخطوط مكتبة عارف حكمت رقم (3840). للمزيد راجع: سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي» حياته وآثاره»، ص 228؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص 102.

الأنسية للروضة الدانية القدسية[1]، والحقيقة أن اسمها أشار إليه البكري في بداية رحلته هذه، حين قال: « وبعد أن قمت على ما أسست بنياني، أحببت أن أسمي هذه الرحلة الندسية، ذات العيون النرجسية «الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية[2]» .

3. الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية، وتاريخها عام 1128هـ/1716م، وفيها توجه إلى حلب[3] أولاً، ثم إلى بغداد، ومنها رجع إلى الساحل الشامي حيث زار جنين[4] ونابلس[5] وحجة[6] ودير استيا[7] والزاوية[8] وبديا[9]، ودخل القدس عام 1129هـ/ 1717م، وعمّر الخلوة التحتانية أسفل مبنى الزاوية الوفائية، المعروفة اليوم بدار البديري أو «المكتبة البديرية»، حيث

---

(1) راجع: سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي" حياته وآثاره"، ص 202؛ العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص108.

(2) وردت بعنوان: " الثانية الأنسية في الرحلة القدسية" عند كل من المرادي والبغدادي.المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص197؛البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص447.

(3) حلب: مدينة سورية على (310) كم عن شمال دمشق، وهي عاصمة محافظة حلب التي تعد أكبر المحافظات السورية من ناحية تعداد السكان. للمزيد راجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282-290؛ شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص52.

(4) جنين: مدينة فلسطينية على الرأس الجنوبي لسهل مرج ابن عامر، ومر قربها السيد المسيح في طريقه من الناصرة إلى القدس، وكانت في عهد المماليك مركزاً للبريد من غزة إلى دمشق. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج14، ص424؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج3، ص34-37.

(5) نابلس: مدينة فلسطينية داخلية، تقع بين جبلي عيبال وجرزيم، على بعد (69) كم شمال القدس، وفيها الطائفة السامرية أصغر طائفة دينية في العالم، وهي مركز محافظة تشتهر بزراعة الزيتون وإنتاجه وتصنيعه. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص80؛ النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص-74 80؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص698؛ البيشاوي، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، ص35-37.

(6) حجة: قرية فلسطينية على بعد (8) كم غرب مدينة نابلس، وبها جامع ضخم بناه السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون عام(723ه/ 1323م). الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص116؛ قزوح، قرية حجة" دراسة أثرية ومعمارية لمسجدها وملحقاته، ص 6-7؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص290.

(7) دير استيا: قرية فلسطينية تقع على بعد (25) جنوب غرب مدينة نابلس، أوقفها السلطان برقوق على سماط الخليل عليه السلام، وكتب الوقف على عتبة الباب الشرقي الواقع خلف مقام سارة في الحرم الإبراهيمي في الخليل. عمرو، رقوم الحرم الإبراهيمي، ص402، 405؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص128؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 2، ص526.

(8) الزاوية: قرية فلسطينية على بعد (36) كم جنوب غرب مدينة نابلس، قرب قرية مسحة. الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص140؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ص557.

(9) بديا: بلدة فلسطينية على بعد (32) كم جنوب غرب مدينة نابلس. الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص 84؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ص543-544.

باعها ورثته إلى الشيخ محمد بدير القدسي المعروف بمحمد بن حبيش[1].

وقام برحلات أخرى إلى القدس، نذكر منها:

1-	رحلة عام 1131هـ/ 1719م	تزوج خلالها في القدس.
2-	رحلة عام 1133هـ/ 1721م	سافر من القدس إلى مصر وعاد إلى القدس بحراً، وبقي فيها حتى عام 1135هـ/ 1723م.
3-	أواخر عام 1139هـ/ 1727م	ذهب إلى القدس وأقام فيها حتى عام 1145هـ/1732م، وحج خلالها، وعاد إلى القدس وبقي فيها لمدة (40) يوماً.
4 -	رحلة عام 1148هـ/ 1735م	وكانت هذه الرحلة خلال شهر رمضان المبارك.
5 -	رحلة عام 1152هـ/ 1739م	استقر في مدينة القدس ثماني سنوات[2].

والتقى البكري في القدس بالشيخ الرحّالة مصطفى أسعد اللقيمي، وقد ذكره اللقيمي في رحلته: موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس، وأشاد به وبعلمه[3].

وقام برحلات أخرى إلى مناطق أخرى عديدة، زار خلالها أقطاراً عربية وإسلامية، منها حلب والساحل الشامي عام 1128هـ / 1716م، وفي العام الذي يليه زار الحجاز وأدى فريضة الحج، ثم زار الأستانة «إسطنبول» عاصمة الخلافة العثمانية عام 1137هـ/1725م، ومن مجموع رحلاته ورسائله التي

(1) دار البديري : تقع في الطابق الأرضي للزاوية الوفائية الملاصقة لباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية، ويتم العبور إليها من سور الحرم الغربي على يمين الداخل من باب الناظر، وسميت بالوفائية لأنه سكنها جماعة انتسبوا للشيخ بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدران الذي ينسب إلى أبو الوفا محمد من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم اشتراها وعمرها الشيخ الصديقي البكري في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ثم اشتراها من ورثته الشيخ الخلوتي محمد بن بدير المعروف بابن حبيش المقدسي عام 1205 هـ/1790م، وتقوم فيها اليوم المكتبة البديرية، وتضم العديد من المخطوطات النفيسة، وتشرف على إدارتها السيدة شيماء البديري. للمزيد راجع: الحنبلي، الأنس لاالجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص 37؛ محمد مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 45؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 346؛ سلامة، فهرس المكتبة البديرية، ج1، ص 10.

(2) العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص345-347؛ سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي "حياته وآثاره"، ص202.

(3) راجع: اللقيمي، موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس، ص 161، 183. للمزيد عن رحلاته راجع: خلف، موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين، مج3، ص249–325.

دونها إضافة إلى رحلاته المقدسية، نذكر ما يأتي:

1. **تفريق الهموم وتغريق الغموم في الرحلة إلى بلاد الروم.**
2. **الحلة الفانية: رسوم الهموم والغموم في الرحلة الثانية إلى بلاد الروم.**
3. **كشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان[1].**
4. **الفيض الجليل في أراضي الخليل[2].**
5. **النحلة النصرية في الرحلة المصرية.**
6. **رد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان.**
7. **برء الأسقام في زيارة برزة[3] والمقام[4].**
8. **الحملة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية (1130-1131هـ/ 1717-1718م).**

وله العديد من الأتباع والمُريدين، ويذكر المرادي قائلاً: «ولما بلغ تلاميذه مائة ألف أمر بعدم كتابة أسمائهم، وقال: هذا شيء لا يدخل تحت عدد»[5]، وفي رحلة حجه الأخيرة عام 1161هـ/ 1748م، عاد منها إلى مصـــــــر، وتوفي في القاهرة عام 1162هـ/ 1759م[6].

---

(1) وردت في المرادي " كشط الصدا". سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص197. للمزيد راجع : محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 116؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص103.

(2) الخليل: مدينة فلسطينية إلى الجنوب من مدينة القدس الشريف، أطلق عليها الكنعانيون اسم "حبرون"، وقد سميت المدينة باسم الخليل منذ الفتح الإسلامي نسبة إلى جد الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبها المسجد الإبراهيمي. للمزيد راجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص387؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص45-46.

(3) برزة: قرية سورية تقع في غوطة دمشق، وفيها مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهي من الأمكنة التي يستجاب فيها الدعاء حسب ما يراه البكري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص382؛ الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، ص80؛ سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي" حياته وآثاره"، ص219.

(4) حقق هذه الرحلة غالب عنابسة وصدرت عن دار الهدى، كفر قرع، 2009م.

(5) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص194.

(6) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص190–200؛ الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص19؛ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، ص246؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 445 – 450؛ سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي" حياته وآثاره"، ص 200-204؛ العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص108-110؛ راجع كذلك المقدمة التي كتبها عمار بدوي لرحلة الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص15-134.

2. أسلوب البكري الصديقي

هذا المخطوط الموسوم بـ (الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية)، هو تسجيل لوقائع الرحلة الثانية التي قام بها الشيخ مصطفى البكري الصديقي إلى القدس؛ زار خلالها الأماكن المقدسة، والمشاهد الدينية في مدينة القدس والخليل ونابلس، وغيرها من الأماكن التي مر بها في طريقه.

وقد رصد الصديقي في هذه الرحلة صوراً محدودة لجوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية، حيث حظي الجانب الديني بالجزء الأكبر من الرحلة، لا سيما فيما يتعلق بالطريقة الصوفية الخلوتية، وقيام الليل والصلوات والأوراد(1)؛ وألف خلال رحلته هذه ورد: (المسافر ذو النور السافر)، وأنشد فيها العديد من المدائح الشعرية في ووصف مدينة القدس وغيرها من المواقع الفلسطينية.

أما أسلوبه في كتابة الرحلة فقد تنوّع كباقي أساليب أدب الرحلات في عصره، بين السرد القصصي إلى الحوار فالوصف، وأبرز ما يميزه هو أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد الممتلئ بالتكلّف في تزويق العبارات وتنميقها .

وجمع أسلوب البكري بين المعرفة، والسرد، والوصف، والشعر، وبدا متأثراً بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتحدث كراوٍ للأحداث عن أماكن عدة، واتسمت لغة الكاتب بالركاكة، واستخدام المحسنات البديعية الكثيرة من جناس وطباق ومزاوجة وغيرها فلا يكاد يخلو سطر منها، وبالغ في استخدام السجع مما شكل عبئاً على المعاني، وهناك استطراد واضح وتضمين.

---

(1) الورد: هو ما رتبه الإنسان على نفسه من أنواع الطاعات والعبادات، وهو المداومة في أوقات معينة على أذكار معينة، ومنها ما يقام بشكل فردي، وهناك أوراد جماعية، وأشهرها في الطريقة الخلوتية : ورد السحر الذي يقرأ بعد صلاة الفجر، وورد المسافر الذي يقرأ عند ابتداء السفر، وورد الدرة الشريفة، وورد اللطيف، وتحفة الإخلاص، وهذه تقرأ ليالي السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء والخميس من كل أسبوع بعد صلاة المغرب، وورد القرآن الكريم في كل ليلة من ليالي الأسبوع بعد صلاة العشاء. للمزيد راجع : بدوي، التذوق الأدبي لورد السحر، ص13؛ الشبراوي، شرح ورد السحر، ص25-60؛ القاسمي، أضواء على الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، ص42-44؛ قاسم، الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين، ص88.

وكثير من الأشعار الموجودة في الرحلة ركيكة، ومعظمها من نظم المؤلف وليس كلها، وهي أقرب إلى النظم المرصوف، وفيها شبه واضح من أسلوب أستاذه عبد الغني النابلسي، ولكنها أكثر ركاكة وأكثر تكلفاً بالسجع والإسراف في التنمّق اللفظي، وإظهار البراعة في استعمال الألفاظ والأساليب، والعناية بالألقاب المفخّمة والألفاظ المنمقة، مشكّلاً صنعة بديعية أشبه ما تكون بليّ عنق النص، فترى ألفاظها قد حُشرت حشراً بين السطور، وهذه سمة كانت تعرف بها لغة العصر الذي نشأ فيه الكاتب.

والواقع فإن توجه البكري لنظم الشعر من خلال رحلاته ليست بدعاً في العهد العثماني، فغالبية العلماء، والفقهاء، والمؤرخين، والصوفية، والرحالة، ممن تعاطوا مهنة الكتابة والتصنيف، نظموا الشعر وضمنوا كتبهم مقطوعات شعرية من نظمهم، ولكن نظمه للشعر لم يكن باحتراف، وإنما نظمه من باب التسلية والاستجمام الذهني، ويفتقر إلى الجزالة في الألفاظ والتراكيب، والصياغة المشرقة، والإيقاع الموسيقي المعبر.

إن أسلوب الكاتب ولغته لا تختلفان عن لغة العصر الذي مثله، فهو من أكثر العصور الإسلامية ضعفاً في: الأدب، والفكر، والإنتاج الأدبي، ويعكس النمط السائد في عصر التدهور، ولعل ذلك يرجع إلى عوامل الحروب، والاختلاط بالأمم الأخرى؛ كالمغول والتتار، وما سبقه من عصر المماليك والفاطميين، وما عقب ذلك، مما انعكس على الحياة الدينية والاجتماعية(1).

3. دراسة تحليلية في مضامين الرحلة

الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية رحلة انطلق صاحبها من دمشق نحو القدس خلال القرن الثاني عشر الهجري / السابع عشر للميلاد، والرحالة الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي أحد أقطاب الطريقة الخلوتية، تتلمذ على يد الشيخ عبد اللطيف بن حسام

(1) للمزيد أسلوب البكري الصديقي وشعره. راجع: سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي" حياته وآثاره"، ص205-207؛ العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص111.

الدين الحلبي الخلوتي، وخلال ذلك أقام بحجرة في إيوان المدرسة الباذرائية[1]، لمدة عام بهدف الاعتزال والخلوة والأشغال بالأذكار والأوراد، ثم أذن له شيخه بالمبايعة والتخليف إذناً عاماً، وبعد وفاة شيخه توجه تلامذته إلى الصديقي واجمعوا عليه، وجددوا له أخذ البيعة[2]، فكان ذلك بداية شهرته كشيخ للطريقة الخلوتية.

ركز البكري في جانب كبير من هذه الرحلة على نشر الطريقة الخلوتية في القدس بخاصة وفلسطين بعامة، ويبدو أنه تعمد إشهار ذلك في هذه الرحلة، علماً بأنه نهج نهج السرية والكتمان في رحلته السابقة الخمرة الحسية في الرحلة القدسية[3]، وأفرد جانباً كبيراً من مجريات رحلته هذه للحديث عن التطبيق العملي التي تستند إليه هذه الطريقة : الحب، والامتثال، والذكر، والفكر، والصمت، والخلوة[4]، والصوم، الجوع، وتعليم المريدين أصول الطريقة وكيفية

---

(1) المدرسة الباذرائية : إحدى المدارس الشافعية في دمشق، ومؤسسها نجم الدين أبو محمد عبد الله البادرائي الذي توفي عام 655هـ / 1257م، وكان معلماً في المدرسة النظامية ببغداد، ثم نقل أساليب المدرسة النظامية إليها، وتقع هذه المدرسة في منطقة الفراديس داخل أسوار مدينة دمشق القديمة، في حي العمارة الجوانية. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص 154.

(2) تبدأ البيعة من العهد الذي يقطعه المريد على نفسه أمام وشيخه، حيث يجلس بين يدي شيخه، ويلصق ركبتيه بركبتيه، والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة، ويضع يده اليمنى في يده مسلماً له نفسه، مستمداً من إمداده، ويقول له : قل معي استغفر الله العظيم ثلاث مرات، ويتعوذ ويقرأ آية التحريم: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. سورة التحريم: آية 8؛ ثم يقرأ آية المبايعة في سورة الفتح، وهي: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} سورة الفتح آية :10؛ ثم يقرأ فاتحة الكتاب، ويدعو الله لنفسه، وللأخذ بالتوفيق، ويوصيه بالقيام بأوراد الطريقة، وطريقة البيعة هذه أرسلها الصديقي البكري إلى تلميذه في مصر محمد بن سالم الحفناوي (ت1181هـ/1767م). للمزيد راجع: : الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، ص344؛ محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص5؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص77-78.

(3) حرص البكري الصديقي في رحلته الموسومة بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية على نشر الطريقة الخلوتية بالقدس بالسرية والكتمان وخصوصاً اجتماعاته مع تلاميذه، بالرغم من تأييد الدولة العثمانية المعلن لهذه الطرق، ورعايتهم لها، ويرجح الاستاذ الدكتور السلوادي سبب ذلك إلى عاملين هما : الأول: الحذر من الطرق الصوفية المنافسة التي كان لها حضور واسع في المشهد المقدسي، وخشيته من وقوق شيوخها موقف المعارض من هذه الطريقة الناشئة، والثاني: تجنب الخلاف مع التيار الإسلامي المحافظ الذي كان يقف موقفاً عدائياً من الطرق الصوفية، والذي يرى في بعض ممارساتهم نوعاً من البدع، ووصل الحد في بعض المتشددين منهم إلى اتهامهم بالكفر، ويبدو لي أن العامل الثاني كان السبب الرئيس في تكتم البكري الصديقي قي نشر الطريقة الخلوتية، وخلال رحلته هذه كانت له علاقة وطيدة مع الشيخ أحمد القادري البغدادي الذي كان شيخاً للقادرية في القدس على ما يبدو. للمزيد راجع : محمد مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 66-67 للمزيد راجع : الحزماوي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، ص 153-154، 165.

(4) الخلوة: المكان الذي يختلي فيه الصوفي للرياضة الروحية، والتعبد والمناجاة بعيداً عن الناس. القشيري، الرسالة القشيرية، ص298-305؛ أبو خزام، معجم المصطلحات الصوفية، ص231-234؛
Landolt, Khalwa, , E. I^{2}. ,Vol.,IV,P.P. 900 - 901.

الانضمام لها، وترتيل أورادها، كما تحدث عن بيوت الخلوة التي تشكل أساس الفكر الخلوتي.

وكانت قبور الأولياء والصالحين تمثل قيمة رُوحية وأخلاقية عالية في مجتمع ذلك العصر؛ فهي تقصد لزيارتها أولاً، وقراءة سورة الفاتحة على أرواح أصحابها، والدعاء عندها، تبركاً بقدر أولئك المدفونين فيها، ولا نبالغ إذا قلنا إن زيارة هذه الأضرحة والمقامات مثل: مقام النبي موسى(1)، ومقامات الأنبياء في الخليل، وزوايا وخلوات نابلس، ومقام علي بن عليل(2)، ومقام النبي صموئيل(3) وغيرها، كانت هدفاً لرحلته إلى جانب نشر الطريقة الخلوتية في أرجاء عديدة من فلسطين .

ولعل من أبرز مضامين هذه الرحلة ذلك كان التركيز على جوانب هامة في موضوع الجغرافيا التاريخية لفلسطين خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وإذا أخذنا بعين الاعتبار شح المعلومات التي حوتها المصادر التاريخية عن هذه الفترة، أدركنا أهمية رحلة البكري وغيره من الرحالة الذين جالوا أنحاء متفرقة من فلسطين، فقد تحدث البكري في رحلته عن الطريق العام، أو ما سماه بالسبيل السلطاني(4) بين دمشق والقدس، وبين القدس والخليل، وبين نابلس ويافا، وكانت زياراته لهذه المدن في جانب منها إحصاء للقرى الفلسطينية ومسمياتها بطريقة غير مباشرة، وهي كثيرة مثل: سعسع(5)

---

(1) مقام النبي موسى: يقع مقام النبي موسى الذي أنشأ عليه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عام 668هـ/1269م البناء، إلى الجنوب من أريحا بحوالي (8) كم، ويبعد عن القدس(28) كم باتجاه الشرق، في منطقة صحراوية منعزلة، ويبعد (5) كم عن نهر الأردن جهة الغرب، وكان ولا يزال جزءاً من السياحة الدينية في فلسطين. النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص209-219؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص169؛ العسلي، فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ص134-139.

(2) علي بن عليل: مقام ومسجد يقع في بلدة سيدنا علي أو الحرم على بعد (18) كم شمالي يافا، وهذا المسجد يضم رفات أبو الحسن علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوفي عام 474ه/1081م. راجع العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص266-267؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص215؛ الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، ص233-236؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص107.

(3) مقام النبي صموئيل: في قرية النبي صموئيل على بعد (8) كم شمال غرب القدس، لم يبق من القرية إلا المسجد المقام على ضريح النبي صموئيل، وأقام الصهاينة مكانها مستوطنة ولفسون. للمزيد راجع: اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص201؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص176؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ص96؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ص53.

(4) السبيل السلطاني: الطريق العام التي يوجد بها آبار يشرب منها العامة. هيك ، السبيل، ج11، ص269.

(5) سعسع: قرية فلسطينية تبعد (15) كم شمالي صفد. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 6، ص202؛ طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص117.

وعزّون[1]، وحجة وجيوس[2] وعين يبرود[3] وغيرها، وأشار خلال رحلته إلى سوء الحالة الأمنية[4]، وانقطاع حبل الأمن، وانتشار اللصوص وقطاع الطرق، ويبدو أن هذا قد أثر على تحركات السكان وهجراتهم، وأدى إلى خراب بعض المواقع خصوصاً مثل مدينة البيرة[5] التي وصفها بالمطموسة.

والبكري محاط بكوكبة من المرافقين في أسفاره القريبة أو البعيدة، حيث يمر على ذكرهم سريعاً دون التعريف بهم أو بصفاتهم، إلا القليل كخطيب المسجد الأقصى حين يقول: « وأخبرني الصديق الأواه[6] الشيخ نور الله خطيب المسجد الأقصى الذي فضائله لا تحصى، في ليلة الخروج...»؛ ويكتفي بذكر عددهم أحياناً عندما يقول في رحلته إلى مقام سيدنا موسى: « ... وأعددت المتوجهين سبع عشرة نفسا...»، كما أنه محاط بالعناية الإلهية وبكرامات الأولياء، والتي تقيه شر اللصوص وقطاع الطرق في طريقه من دمشق إلى القدس، أو على مشارف الخليل، أو على مشارف يافا[7] حسب رأيه.

ونلاحظ من خلال الرحلة أن هذا الرجل الصوفي بامتياز، لا يتحرك إلا بإذن من شيوخه، سواء كان إذناً روحياً أو مادياً، فعند خروجه من دمشق يذهب إلى

(1) عزّون: بلدة فلسطينية شرق قلقيلية على بعد (24) كم جنوب شرق طولكرم. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج3، ص390.
(2) جيوس: قرية فلسطينية على بعد (20) كم جنوب مدينة طولكرم. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج3، ص 87.
(3) عين يبرود: قرية فلسطينية على بعد (7) كم من رام الله شمال شرق مدينة القدس. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص94؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ص60.
(4) للمزيد عن الأوضاع الداخلية، والحالة الأمنية المتردية في الدولة العثمانية. راجع : ابن كنان، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، ج1، ص 23-26.
(5) البيرة: مدينة تتصل بمدينة رام الله، وتبعد (16) كم شمال القدس، خربها السلطان صلاح الدين الأيوبي عند تحريرها عام 583هـ/ 1187 م، خوفاً من أن يتخذها الفرنجة مركزاً لمهاجمة القدس، ومر بها الصديقي البكري في رحلته المعروفة باسم "الخمرة الحسية في الرحلة القدسية"، وزارها كذلك في رحلته المعروفة باسم "الحملة الرضوانية الدانية في الرحلة الحجازية الثانية" حين قال: " وسرنا إلى قرية البيرة، بمقلة دامية قريرة"، ويبدو أنها كانت خراباً عند مرور الصديقي البكري منها في رحلته هذه، ولذلك وصفها بالمطموسة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 526؛ النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص95؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص210؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص 96؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص38-39؛ شوامرة، البيرة في الفترة الصليبية"، ص 6-8.
(6) الأواه : خاشع لله كثير الدعاء والتضرُّع . قال تعالى {إن إبراهيم لحليم أواه منيبُ}. سورة هود: آية 11؛ راجع كذلك: ابن منظور، لسان العرب، مادة «أوه».
(7) يافا: مدينة فلسطينية على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، على بعد (7) كم جنوب مصب نهر العوجا، واسم مدينة يافا تحريف لكلمة "يافي" الكنعانية، ومعناها الجميلة، ويمتاز السهل الساحلي الذي تقوم يافا في وسطه بانبساط أرضه وخصب تربته وتوافر مياهه واعتدال مناخه، وتُعتَبر تربتها من أخصب التّرب في فلسطين. وهي صالحة لزراعة جميع أنواع المحاصيل الزراعية بصفةٍ عامةٍ، والحمضيات بصفةٍ خاصةٍ. للمزيد راجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص426؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص726.

ضريح شيخه، ويأخذ الإذن ويستمد منه العزم والقوة والرأي السديد تلميحاً أو تصريحاً. فيقول:« فتوجهت إلى زيارة شيخنا المرحوم الغارف من البحر العرفاني، والشارف على البر الفرقاني، الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين البدر الكياني، والنجم الشعشعاني، وجلست عند ضريحه، وعرضت عليه ما سمعته آذاني ... ففاحت منه حالاً رائحة عطر سيسباني، ففهمت إشارته من أن الطريق فيه أمان وأماني»[1]، وعند دخوله إلى القدس كذلك استأذن كبار الصالحين فيها، وعلى رأسهم الشيخ داود، فيقول : « وأستاذنا صاحب البلد سيدي داود[2] ذي التأييد، عليه وعلى ولده الرشيد صلوات وسلام البرد الرشيد»، وطلب الإذن كذلك عند توجهه لزيارة مقام سيدنا موسى. فقال: «... ولما لمى الربيع وزاد انتهاب الرضيع، وقع الإذن الكريم بزيارة السيد الكليم عليه الصلاة والتسليم» .

وبالرغم من أنه أسهب في ذكر الزوايا والمقامات والمشاهد والأضرحة إلا أنه لم يتحدث عن المدارس في رحلته هذه، حيث أهمل الحديث عن مدارس مدينة القدس والتي كان لها دور مميز في الحياة الثقافية خلال ذلك العصر، وهذا ما يؤكد المهمة المحددة التي قدم من أجلها البكري، وهي زيارة المشاهد والأضرحة، والتواصل مع اتباع الطريقة الخلوتية ونشرها.

وكانت علاقة البكري مميزة مع رجال الحكم في تلك الفترة، ففي نابلس استقبله سيفي أغا الكلنشي:« ولما بلغ سيفي أغا الكلنشي[3] نزولي في المحلة جاءني داعياً إلى الدرويشية[4]، وهيأ لي محلة وبت فيها مسرور الفؤاد لديه،

---

(1) من آداب السفر عند الخلوتية وغيرها من الطرق الصوفية الاستشارة: وهي عدم السفر إلا بأذن شيخه إن كان حياً أو ميتاً؛ حيث تظهر له الإشارات الحسنة عند ضريح شيخه؛ كما أن طلب الإذن او الاستئذان بدخول البلد أو الخروج منها موجود في أدبيات الصوفية وممارساتها العملية، وهو طلب الإذن بدخول البلدة من الصالحين فيها ليكونوا عوناً لهم، سواء كانوا أحياء أو أمواتاً، وفي ذلك يقول الإمام الشعراني: «ومما من الله به علي، اسئذاني لأصحاب النوبة - الصالحين ممن لهم تأثير على مجريات الحياة سواء كاوا أحياء أم أموات-، كلما خرجت من بلدي أو دخلت، وذلك لأكون تحت نظرهم أينما كنت، وكذلك لا أطلع القلعة، أو أدخل بيت الحاكم ... حتى أقول ... في أول عتبة الدار التي أدخلها: دستور يا أصحاب النوبة... فلا أخرج من عنده إلا منصوراً...» ، وهناك الاستخارة قبل السفر، والاستخارة لها صلاة ودعاء خاص بها، وهي لأمر يريده الإنسان ويرغبه فيستخير الله، ويوكل أمره إلى الله أن ييسره إن كان فيه خير، أو يرده إن كان فيه شر. الشعراني، لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، ص 174-175. للمزيد راجع : السهروردي، عوارف المعارف، ص112.

(2) سيدي داود: يبدو أن سيدي داود هو من كبار شيوخ الصوفية في القدس، ويحظى باحترام الجميع، حيث جرت العادة أن يستأذن رجال الصوفية من شيوخهم عند دخولهم البلد الذي يقيم فيه، ولا علاقة للاستئذان بتصريح أو جواز سفر. للمزيد راجع : البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص 154-155.

(3) سيفي أغا الكلنشي: يبدو أنه ان من رجال الحكم والإدارة في نابلس، لم نعثر له على ترجمة.

(4) التكية الدرويشية: تقع جنوب شرق جامع التينة في نابلس، وكانت كتاباً في البداية ثم مدرسة، وفيها أضرحة عدة منها: ضريح الدرويش مراد الرومي. ولذلك تعرف بزاوية الشيخ مراد. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج4، ص172.

وزودنا زاداً حسناً أحسن الله إليه، ومشى آخر الليل معي بالقنديل إلى منزل الرفاق حتى حضر التحميل، وودعنا وانصرف»، وفي القدس كانت علاقته وثيقة مع الوزير رجب باشا(1) الذي حضر حلقة للصوفية في قبة الصخرة، وتوجه معه لزيارة مقام النبي موسى عليه السلام، وقد بالغ البكري في مدحه معدداً أعماله وعمائره في فلسطين فقال: «... وأحيا وقف الخليل، وأدار سماطه الجليل، وعمر نبي الله أشموئيل جنى البر الجزيل، وقصر من الصخرة المغارة، وفرشها وأرخى عليها ستارة».

وفي الناحية الاجتماعية رصد بعض العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الفلسطيني، ومن بينها: حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، التي امتاز بها سكان فلسطين، ومنها المناطق التي زارها البكري، فعلى سبيل المثال عند دخوله مدينة القدس تلقاه نفر من أهلها مرحبين فقال: «... فتلقانا منهم جمع مشارف»، وفي عزّون تلقاه أهلها بالحفاوة والتكريم فأنشد فيهم شعراً: [البحر البسيط]

أهل الحِمى والحَيَا الكلُّ عزّوني	**لمّا تذللّتُ في الأحزان عزّوني**
ومذ تفيئتُ في زيتون عزّوني	**للحانِ في الحال ضافوني وعزّوني**

ولعل من المضامين التي يجب الإشارة إليها في هذه الرحلة، عدم اهتمام البكري وكثير من الرحالة الصوفيين في عصره بالحديث عن حالة السكان ومعاناتهم وأوضاعهم الاقتصادية، في ظل انعدام الأمن وانتشار ظاهرة قطاع الطرق التي تدل في جانب منها على تدهور الحالة الاقتصادية لدى قطاع واسع من السكان، وكانت إشاراته عن حالة الخصب نادرة رغم أهميتها، باعتبار الزراعة المورد الرئيس للسكان خلال تلك الفترة، مكتفياً بالقول عند مروره في بعض المناطق كالخليل: «... وبعدما خف سح الأمطار، وعم الربيع وجه الأرض في الأقطار، واخضر شارب الغور المربع، وبقل عارضه بزهر بديع».

(1) رجب باشا: وهو أحد كبار الولاة العثمانيين بمصر، اجتمع به الشيخ الصديقي البكري في القدس، حيث كان الوالي في زيارة لها، وتوثقت علاقة البكري به، وسافر مع الوالي إلى مصر عام 1131هـ/ 1718م، وأقام بها لفترة حيث توثقت علاقته بعدد من علمائها، وصار له فيها عدد من الأتباع مثل الشيخ محمد بن سالم الحفناوي. للمزيد راجع: المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص192-193؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص230؛ محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 47؛ ربايعة، النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، ص70.

4 . نُسخ المخطوط

اعتمد الباحثان النــــص الكامل لمخطوط الرحلة الذي يحمل اسم: «الخطرة الثانية الأنسية في الرحلة الدانية القدسيـــة»، وهو ضمن المجموع الموجود في مكتبة المرحوم عارف حكمت بالمدينة المنورة، بعنوان: «مجموع رحلات البكري الصديقي»، عدد صفحاتـــــه (211) صفحة، ورقم حفظــه في هذه المكتبـــة (3840)، وحالياً ضُمت مقتنيات مكتبة المرحوم عارف حكمت إلى مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود بالمدينة نفسها، فأصبح رقم تصنيفه (90 /900)، وفي الفهرس المكتوب يدوياً رقـــــم تسلســـــــله (300)، ص(18).

والمخطوط مكون من (15) ورقة، وفي المجموع المشار إليه من ورقة (36-50)[1]، وتتكون كل ورقة من صفحتين، ويوجد في كل ورقة (27) سطر، والمخطوط مكتوب بخط الثلث ولا تحوي النسخة اسم الناسخ أو تاريخ نسخه، وعند التحقيق رمزنا لهذه النسخة بالرمز «أ».

وهذه هي النسخة الكاملة والوحيدة التي عثر عليها الباحثان، وتم العمل فيها وتحقيقها، ومنها نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم (6231)، فهرس الجامعة / تاريخ وجغرافيا، ص(305)، ومنها أيضاً نسخة مصورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم الشريط (824).

وذكر الزركلي في كتابه الأعلام، أنه اطلع على مجموع رسائل البكري، ومنها رحلته «الخطرة الثانيـــــة الأنسية للروضة الدانية القدسية»، ولم يحدد مكان وجود هذا المجموع، ويبدو أن المجموع الذي اعتمد عليه موجود في المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد الوطنية) بدمشق تحت رقم (69)، خاصة وأنه أشار إلى هذا المجموع عند حديثه عن حياة الصديقي البكري ومؤلفاته[2]، والواقع أن

---

(1) العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، ص109؛ سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي" حياته وآثاره"، ص219؛ بهادر، معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، ص198.

(2) الزركلي، الأعلام، ج7، ص239.

الأوضاع الداخلية في سوريا لا تسمح بالسؤال عن المخطوط هناك، أو إحضاره هذا إن بقي ولم يتم إتلافه؛ في وقت يتعرض الموروث الثقافي في هذا البلد إلى عملية تدمير ممنهج.

ويبدو أن هناك نسخة مخطوطة ثالثة كانت موجودة في المكتبة الخالدية في القدس، وهذا النسخة المخطوطة اعتمد عليها العالم المقدسي الكبير أحمد سامح الخالدي (ت 1371هـ/ 1952م)؛ حيث أورد مقتطفات من رحلات الصديقي البكري إلى القدس، وهما: «الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، والخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية»، في كتابه «رحلات في ديار الشام» الذي صدر في القدس الشريف فك الله أسرها عام 1365هـ/1946م، وقام الباحث تيسير خلف جزاه الله خيراً بتثبيتها كما هي دون زيادة أو نقصان، ضمن كتابه: السياحات الصوفية والزيارات الدينية، وهو الجزء الثالث من موسوعة: رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين[1].

وقد بحثنا مطولاً عن مخطوط الخالدية وراجعنا فهرس هذه المكتبة، ومراكز التوثيق والأرشيف في فلسطين، لا سيما «مؤسسة إحياء التراث الإسلامي» في القدس، ولكننا للأسف لم نعثر على نسخة الخالدية، ويبدو أنها فقدت نتيجة لما تعرضت له القدس من ويلات ومحن، أو أنها بقيت ضمن مخلفات المرحوم أحمد سامح الخالدي.

وقد أطلقنا على ما أختزله العلامة الخالدي، وأورده خلف في كتابه: السياحات الصوفية والزيارات الدينية»، النسخة رقم «ب» ، وأجرينا مقارنة بينها وبين النسخة «أ».

5. منهج التحقيق

1. اعتمد الباحثان أسلوب المؤلف التي يغلب عليها طابع السجع، والإسراف في التنمّق اللفظي، ولم يتدخلا به رغم تعارضه مع قواعد النحو في بعض الأحيان، حفاظاً على أصالة النص، وسياقه العام، ولغة العصر الذي عاش فيه المؤلف.

(1) خلف، السياحات الصوفية والزيارات الدينية، مج3، ص251.

2. أثبتا عناوين لكل مرحلة من مراحل الرحلة تسهيلاً على القارئ، وحفاظاً على الأمانة العلمية لهذه الإضافات وضعناها بين معقوفتين [ ].

3. وضعا أرقام الصفحات الأصلية للمخطوط ضمن النص بين شرطتين مائلتين مثلاً /1 أ/ وهكذا.

4. وثقا الآيات القرآنية الكريمة مبينين سورها وأرقامها؛ إضافة إلى تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها الأصلية.

5. قاما بتثبيت البحور الخاصة بالأشعار حيثما وردت، كما اجتهدا وأكملا النقص ووضعاه بين معقوفتين [ ] حيثما لزم الأمر، مع الحفاظ على السياق العام للرحلة.

6. عرّفا بعدد من الأعلام الواردين بالنص، خاصة أن العديد من هؤلاء الأعلام لم ترد له ترجمة في كتب التراجم التي تعود إلى فترة المؤلف، كما عرّفا بالألفاظ والمصطلحات الواردة في النص، إضافة إلى البلدان والمواقع والكلمات الصعبة التي تحتاج إلى توضيح أو تعريف، ووضعناها ضمن هامش التوثيق المخصص لها.

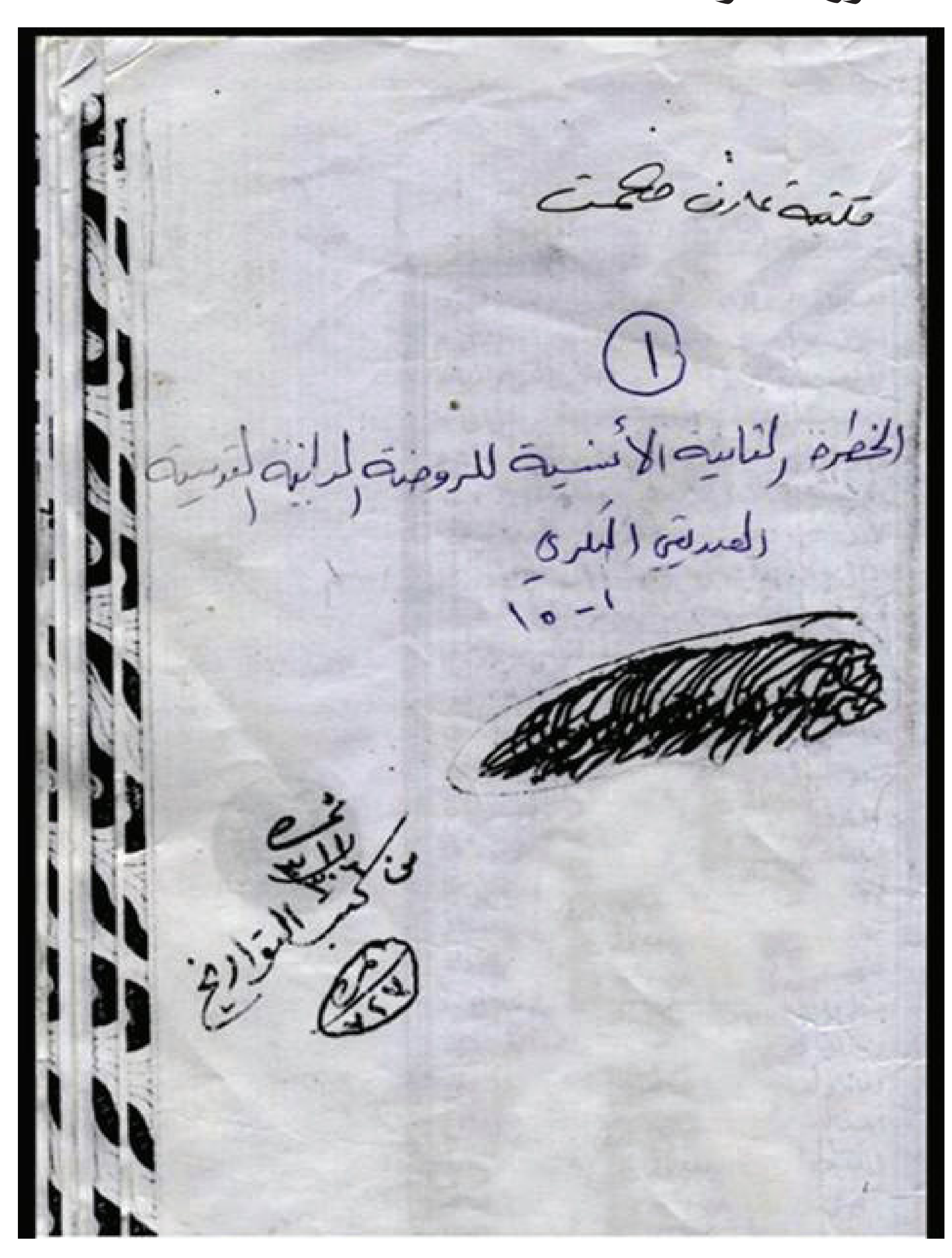
7. اتبعا الرسم الإملائي الحديث في الكلمات التي تحتاج إلى ذلك؛ مثل: إبدال الهمزة بياء حيثما لزم، ومنها على سبيل المثال: (سائراً بدلاً من سايرا، وقائلاً بدلاً من قايلا، وإثبات همزة القطع في الكلمات التي تحتاج ذلك.

8. وازَنا بين الأشعار التي وردت في هذه الرحلة، والأشعار الواردة في رحلته المعروفة باسم: الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، ورسالة تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، وأشرنا إلى المكرر منها في حواشي النص.

9. وازَنا بين العبارات المقتبسة من المصادر وخاصة كتب التصوف، والمعاجم اللغوية التي اعتمد عليها في رحلته، وتم الإشارة إليها في حواشي النص.

10. تتبعا مؤلفاته التي مر ذكرها خلال هذه الرحلة، وقاما بتثبيت مكان وجودها إن كانت مخطوطة، ومكان نشرها إن كانت منشورة.

6. صور المخطوط



غلاف المخطوط



الورقة الأولى من المخطوط



الورقة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحسيب القريب الداني، المجيب لمن ناداه طالباً نجح الأماني، والصلاة والسلام على الحبيب الرّباني، والطبيب الصمداني، والرؤوف الرحيم الفرداني، والعطوف الحكيم الوجداني، محمد المحمود الرحماني، والسيد المصْمود في المقام الإحساني، وعلى آله من كل حسيب نسيب نورانيّ[1]، وأديب أريب[2] نجيب سبحانيّ، وأصحابه أرباب التداني[3]، وخطابِ التهاني، وأتباعه من كل معانٍ للمعاني، حساني بيان وتبيان ومباني، وبعد:

[الخروج من دمشق]

فيقول: العبد الجاني والعيّ المتواني[4]، مصطفى بن كمال الدين منحهما الله حلول المغاني، ابن علي بن كمال الدين سبط آل الحَسنين صفا الله منهم الأواني، الصدّيقي نسباً الحنفي مذهباً، الخلوتي مشرباً، القادري أدباً، حباه الله العثور على أسرار المثاني، لما زرت البيت المقدس الأركان والمقدس أركاني، في الثاني والعشرين من القرن الثاني[5] من هجرة النبي الرسول العدناني، انبسطت روحي وتشعشع جَنَاني[6]، بثالث الحرمين، ومن للقبلتين ثاني، وألفته نفسي[1]، وتعرفه حبسي، لوفور السنى[2] بالمسجد السليماني[3]، وكنت أشاهد فيه بسطاً زائداً، وحظاً ولحظاً للمعالي قائداً[4]، وسرورات أخذاً بالزمام يُنشيء

(1) نوراني: منسوب إلى النور، وكلمات نورانية بمعنى ربانية. قال تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة الأنعام: آية 122؛ راجع كذلك: ابن منظور، لسان العرب، مادة «نور».

(2) أريب: الأريب العاقل اللبيب الفطن. الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة «أرب».

(3) التداني: من الدنو وتعني القرب، ومنها قوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} سورة النجم: آية 8-9؛ راجع كذلك : الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «دنو».

(4) العبد الجاني العي المتواني: بمعنى العبد المذنب، والضعيف المقصر، وتأتي هنا بمعنى العبد المذنب المقصر في العبادة، الذي يطلب من الله الرحمة والمغفرة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «عيّ»، «ونى»، «جنى».

(5) المقصود هنا رحلته الموسومة بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية التي قام بها عام 1122هـ/1710م، والقرن الثاني هو: القرن الثاني بعد الألف للهجرة .

(6) تشعشع جَناني: بمعنى أنار قلبي، والجَنَانُ هو القلب. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «جنن»؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة «شعع».

/1 أ/ قصائداً، ويوشي[5] فوائداً، لمحها ومنحها غيباني، وأخذ به العهود إخوان سعد وسعود[6]، وخلان صعود وشهود، حبهم يماني[7].

وذكرت بعض ما جرى فيها، وما منحت من حقائقها ومن خوافيها، وما به صافت لما أتيت مصافيها بقلبي وقالبي اللتباني[8] في الرحلة الموسومة: «بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية[9]»، وبسبب ما قدمت في بياني، هَمَمَتُ في الخاطر، وصَمَمْتُ لإذن عاطر، وعزمت لسحاب فيض ماطر، على هذا السفر الثاني، وبعد أن قمت على ما أسست بنياني، أحببتُ أن أسمّي هذه الرحلة الندسية[10]، ذات العيون النرجسية «الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية».

وقبل المسير للمعبد المنير، والمعهد المطهر بالتذكير الفيضاني[11]، جاء الخبر وظهر وانتشر أن عَرَب الصّقْر[12] أهل الضّرر منعوا السبيل السلطاني، فتوجهت إلى زيارة شيخنا المرحوم الغارف من البحر العرفاني، والشارف على البر الفرقاني[1]، الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين البدر الكياني، والنجم

(1) يبدو أن هناك تصحيفاً في نسخة المخطوط؛ حيث تم استبدال حرف الفاء من نفسي بحرف الهاء، والنهس هو القبض على الشيء بمقدمة الأسنان. الزبيدي، تاج العروس، مادة «نهس».

(2) السنى: من السناء، وهو من صار له رفعة وقدر، وهو سني الحسب والنسب. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة «سنا».

(3) المقصود بالمسجد السليماني هو: المسجد الأقصى.

(4) أشاهد فيه بسطاً زائداً، وحظاً ولحظاً للمعاني قائداً: بمعنى أشعر بالسعادة والسرور والمنزلة الرفيعة. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «حظظ»، «لحظ».

(5) يوشي فوائداً: يستخرج معاني الكلام وفوائده، ومعاني الشعر. ابن منظور، لسان العرب، مادة «وشي».

(6) إخوان سعد وسعود: سَعْداً وسُعُوداً نقيضُ شَقِيَ، ويُقال سعد يومُك بمعنى طاب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سعد».

(7) شهود حبهم يماني: بمعنى مرافقين حبهم مباركاً وصادقاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة «يمن».

(8) اللتباني: الجسم الممتلئ والمكتنز. ابن منظور، لسان العرب، مادة «لتب».

(9) حقق هذه الرحلة الأستاذ عمار بدوي، ونشرها في مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات بكلية القاسمي في باقة الغربية بفلسطين عام 2011م.

(10) الندسية: من ندس، بمعنى «دقق النظر في الأمور، واستمع الصوت الخفي سريعاً»، ويبدو أنها تعني هنا ذات المعاني الدقيقة. بدوي، التذوق الأدبي لورد السحر، ص31.

(11) التذكير الفيضاني: مصطلح فقهي يقصد به الذكر، وقراءة القرآن برعاية الله تعالى وكرمه، وجاءت هنا لتناسب السجع. ابن منظور، لسان العرب، مادة «ذكر»، والمقصود هنا بالمعبد المنير، والمعهد المطهر «المسجد الأقصى المبارك».

(12) عرب الصقر: تنحدر عشائر عرب الصقر من العرب القحطانية من طيء، وهم أول من حل في بلاد الشام مع مطلع الفتوحات الإسلامية، وأسست عشائر عرب الصقر مشيختها في حوران جاعلة من المزيريب حيث منابع نهر اليرموك مقراً لها، وأخذت تغير على العربان في سائر الأطراف، وقد تعرضت لضغوط من الدولة العثمانية عبر مسيرتها التاريخية في تلك النواحي، منها إصدار المراسيم بتثبيت حكمها في حوران، ومراسيم بعزلها وطردها منها. الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، ص31؛ ربايعة، النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، ص25.

الشعشعاني، وجلست عند ضريحه، وعرضت عليه ما سمعته آذاني، مما سماعه للحزم والجزم أذاني، ففاحت منه حالاً رائحة عطر سيسباني[2]، ففهمت إشارته من أن الطريق فيه أمان وأماني، وبها ازداد نشطي ونشاطي لإصلاح شأني، ثم إني ودّعْت أسلافي وأجدادي وأخداني[3]، وتوجهت أوائل شعبان المبارك عام ستة وعشرين ومائة وألف[4]، أحسن الله ختامها بمنه وكرمه أمين.

ووافقني في هذا المسير الأعطر، والسفر المسفّر بالحال المنير الأنور، الأخ في الله تعالى الحاج إبراهيم بن حسن الدكاني[5]، والولد الأنجب الأرشد إسماعيل بن رجب[6] وكل منهما حرستاني، وحَرَسْتَا[7] هذه بلدة الصاحب الثاني لإمامنا الأعظم مملئ القناني[8]، وكان مؤجّر البغال للركوب، وحمل الأثقال رجل يقال له العرمان، فتوجهت معه إلى قرية عرطوز[9]، والقصد أن نجوز إلى مجمع القفل كي للصفا نحوز، ولما /1ب/ واجهنا سيدي حسن الراعي[10] حسن الذات والصفات والمساعي، تذكرت زيارته السالفة، فأنسَت الروح لما كانت له آلفَة، ووقفت مقابله هنيهة[1]، وقرأت له فاتحة سنيةَ، ونزلنا في القرية المذكورة السائلة المياه لا المحصورة، واجتمع لدينا نفر من القافلة، وبتنا نتسامر مع

---

(1) شيخنا المرحوم الغارف من البحر العرفاني، والشارف على البر الفرقاني: من المصطلحات التي يكثر منها رجال الصوفية، وتأتي هنا بمعنى العالم القدير الضليع في علوم الدين، المتعمق فيه. للمزيد راجع: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة «ضلع».

(2) سيسبان: شجيرة صغيرة أزهارها لها رائحة زكية وتستخدم أوراقها في علاج الإسهال. العسلي، بيت المقدس في كتب الرحالة العرب والمسلمين، ص 298 .

(3) أخداني: أخدان بمعنى الأصحاب والأصدقاء. ابن منظور، لسان العرب، مادة «خدن».

(4) 1126هـ/ 1714م.

(5) إبراهيم بن حسن الدكاني: رفيق البكري في هذه الرحلة، لم نعثر له على ترجمة.

(6) إسماعيل بن رجب: رفيق البكري في هذه الرحلة، لم نعثر له على ترجمة.

(7) حرستا: بلدة سورية عامرة وسط بساتين دمشق، على الطريق إلى حمص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص241؛ عبد السلام، جغرافية سورية، ص521.

(8) الإمام الأعظم مملئ القناني: يبدو أنه الإمام القاضي عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني الذي ولي قضاء دمشق، وتوفي عام 614هـ/1217م. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص241.

(9) عرطوز: قرية سورية تابعة لبلدة قطنا في محافظة ريف دمشق، وهي مركز ناحية، تقع بين كل من مدينتي داريا وقطنا وإحداثياتها: (33°18‹59.82 36 :»N°2‘59.93 E). عبد السلام، جغرافية سورية، ص521؛
http://sy.geoview.info/%CA%BFrtwz,270908932n.

(10) للبكري الصديقي كتاب مخطوط - ضمن مجموعة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم : «3840»، ص74-90، - حول زيارة مقام حسن الراعي في قرية قطنا على بعد (20) إلى الجنوب من دمشق، بعنوان: لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال، علماً أن هناك مقاماً صغيراً في مقبرة النبي موسى على الطريق بين القدس وأريحا، وهذا المقام الصغير حسب التقاليد والأعراف لحسن الراعي، وهو راعي أغنام عمل لدى النبي موسى عليه السلام. راجع: سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي، ص203؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص103؛ العسلي، بيت المقدس في كتب الرحالات عند العرب والمسلمين، ص109.

الإخوان والعيون غير قافلة، لفقد والدة أسواقها كمينة[2]، وأتواقها حزينة[3] في نفس حزينة.

وعندما بان علم الصباح[4]، وحيَّعل[5] مؤذن حي على الفلاح، تحرك الرفاق إلى الرحيل، وحملوا وتشاوروا ونحو الجبل وجهوا وجهة التعويل[6]، فشاورني العرمان في سلوك الطريق السلطاني، والتحول عن السبيل الفوقاني، لأنه مُتعب؛ لكنه بالأمان يُرغِب، فقلت: ولم لم تَسرْ مع الرفاق؟، وتأمن في سيرك من الإشفاق، فقال: أنا متوقف على أمرك الآن، فقلتَ: بحال أغرى الجَنان، لما رأيته متوكلاً على الرحمن، سر يا عرمان مصحوباً بالسلامة والأمان، فوجَّه وجّه بغاله وتوكل على فيض آماله ومسك الجادة[7] السلطانية بهمة وعزمة إيقانية، ولم يلحقنا إلا نفر يسير، لا يُعدُّ في العير[8]، ولا في النفير[9]، وفي أم الشراطيط[10] التي لا تسلم عادة من التخبيط[11]، واجهت ثانياً سيدي حسن الراعي الذي لزواره يراعي، وقرأت له فاتحة الكتاب، ووقع في الخاطر المرتاب هل تعود إلى الرحاب؟، بأنس منساب، ووقت طاب، ففاح عُود طِيب، فعلمنا أن الوقت طَيّب، وأن العُود يشير إلى العَوْد، فبشرت من معي، وسرت مسروراً بأجمعي، ووصلنا سعسع وما ارتحلنا حتى النهار شَعْشَعَ، ونصف الليل سرنا على الطريق الوسطى الاعتدال إلى القنيطرة[1]، فإذا خانها خالي، فعمدنا المنصورة[2]، وقد عرانا من التعب ما صيرَّ رسم البشر دارساً، فأخبرنا أن عين البلدة قبل قدومنا استقى منها أحدَ

---

(1) هنيهة: قليل من الوقت. أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ص998.

(2) أسواقها كمينة: من كمن، وهنا تأتي بمعنى صغيرة. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «كمن».

(3) أتواقها حزينة: تأتي هنا بمعنى أنها تعاني من الحزن، وأتوق إليه بمعنى أشتاق. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «توق».

(4) وعند الصباح. في النسخة ب.

(5) حيعل: قال المؤذن «حي على الفلاح». اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص181.

(6) التعويل: الأمل والرجاء. ابن منظور، لسان العرب، مادة «عول».

(7) الجادة: الطريق. ابن منظور، لسان العرب، مادة «جدد».

(8) العير: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}، وهي ما جلب عليه الطعام من قوافل الأبل والبغال والحمير، وقد تطلق على كل القوافل. سورة يوسف: 94؛ الزبيدي تاج العروس مادة «عير».

(9) لا في العير ولا في النفير: مثال يقال للشخص صغير القدر الذي لا أهمية له. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة «عير».

(10) أم الشراطيط: قرية سورية في محافظة ريف دمشق، وإحداثياتها: (33°18′36 N″35°3′E″23)؛ http://sy.geoview.info/am_alshratyt,567097420n.

(11) لا تسلم غالباً من التخبيط. في النسخة ب، ومعنى التخبيط هنا أنها تتعرض لمشاكل كثيرة منها اللصوص وقطاع الطرق على ما يبدو.

عشرَ فارساً، وأنهم من الصقور سلكوا المنهج السلطاني.

فجاء رجل لم نَدْره، وقال للعرمان: أنا أعرف طريقاً ثاني، فأتاني وأخبرني، فلما استفسرت منه سكن لقوله جَناني، فقلت اتبعه يا عرمان بلا تواني(3)، وبعدما أوصلنا المنزل الأماني، ودعّنا /2أ/ وسرنا فعجبنا من أمر هذا الشخص الجسماني، وحين وصلنا الجسر وجدنا فيه جنداً شيطاني، يتسلطون على المارة، فهم أهل أذى وعدواني، فتعدَّيناه إلى سهل(4) لدى قرية يَتَريَّقُها العاني(5)، فاشترينا منها ما يلزم، وبتنا في أرض صفد(6)، وقد أثر هذا الهم البسط(7)، وله بجديد الأنس المديد صفد(8)، وأسْرينا إلى الجب اليوسفي(9) بصفاء صفيّ، ووفاء وفيّ، ولم ينفجر الفجر، ويعلو النهار حتى لحقنا القافلة كالطير إذا طار، وسرنا جميعاً إلى المنية(10) ومنها إلى عيون التجار(11)، ومنها إلى جنين، وكأس الإيناس(12) دار، ومنها إلى نابلس المحروسة، ومنها إلى البيرة المطموسة.

[زيارة القدس]

وسبق أشخاص إلى المدينة، وأعلموا إخواننا بقدوم أنفس مدينة(1)، فتلقانا

(1) القنيطرة: مدينة من أكبر مدن منطقة الجولان، وتقع جنوب غرب سوريا متاخمة للحدود الفلسطينية. شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص63؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص146.

(2) المنصورة : قرية فلسطينية تقع على نهر بانياس بالقرب من الحدود السورية، دمرها اليهود 1368هـ/1948م. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 7، ص414–415؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص693.

(3) التواني: التقصير أو التأخير. ابن منظور، لسان العرب، مادة «وني».

(4) فتعدينا الجسر إلى سهل. في النسخة ب.

(5) العاني: هو الأسير، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أطعموا الجائع وفكوا العاني). ابن منظور، لسان العرب، مادة «عان».

(6) صفد: مدينة فلسطينية في الجليل الأعلى، وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي عام 1368هـ/ 1948م. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص242؛ طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص25-45.

(7) البسط: بمعنى السرور. الزبيدي، تاج العروس، مادة «بسط».

(8) وله بجديد الأنس المديد صفد : بمعنى أن الأنس عاد، وتم نسيان الهم والحزن.

(9) الجب اليوسفي: جب يوسف قرية فلسطينية تقع شرق صفد، على مسافة قريبة من الشاطئ الشمالي الغربي لبحيرة طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص100-101؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص248.

(10) المنية: خان المنية أو خربة الخان على بعد (5) كم جنوب غرب مصب نهر الأردن في طبرية، وبقربها قصر خان المنية، ويعتقد أنه بني في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عام 89هـ/ 707م. النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص55؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص362-363؛ العابدي، القصور الأموية، ص92–96.

(11) عيون التجار: موقع يعرف اليوم بخربة سوق الخان غربي قرية «كفر كما» من أعمال طبرية. النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص57-58؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص201-202؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص562.

(12) الإيناس: من الأنس وهو الطمأنينة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «أنس».

منهم جمع مشارف[2]، عند منتهى رؤوس المشارف[3] وزرنا الشيخ جراح[4] وسعد وسعيد[5]، وأستاذنا صاحب البلد سيدي داود ذي التأييد، عليه وعلى ولده الرشيد صلوات وسلام البرد[6] الرشيد.

وسألنا من وفد عمن تخلّف وما قصد، فقيل إنهم تآلفوا على الغير ولذا تخلفوا، فقلنا لا نكره لهم حسن السير، ختم الله لنا ولهم بالخير، وكان السيد أحمد القادري البغدادي[7] نزل الخلوة الرصاصية[8]، التي كنا نزلنا بها في الخطرة الأولى الاختصاصية[9]، وقد كثرت الوراد[10] من أهل تلك المهاد، ورادنا السيد أحمد وزرناه، وأفادنا من حاله ما لم نكن أفدناه، وممن جاء للسلام مع أخوته الكرام السيد أحمد المؤقت المسلم[1]، ولم يعد لحياء غالب لنا يكلم، ولما قرب شهر الصيام، وأرسل بشائره للقيام، دعانا بعض المحبين لضيافة في

(1) يقال للعبد مَدِينٌ أي مملوك بعد الموت، والديان هو الله عز وجل، قال تعالى: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ}. سورة الصافات آية: 53؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة «دين» .

(2) وردت في المخطوط «جميع مشارف».

(3) رؤوس المشارف: هو جبل المشارف شمال القدس، ويعرف كذلك بجبل المشهد، وجبل الصوّانة، ودعي بالمشارف لأنه يشرف على مدينة القدس، وهو متصل بجبل الزيتون، وعليه كانت تحط أكثر الجيوش الفاتحة للقدس. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص440.

(4) الشيخ جراح: تقع زاوية الشيخ جراح في حي الشيخ جراح شمال مدينة القدس، وقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الجراحي أحد أمراء صلاح الدين الذي توفي عام 598هـ/1201م. اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص164؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص499–500؛ نجم، كنوز القدس، ص113-114.

(5) مقام سعد وسعيد: جامع ومقام يقع إلى الشمال من باب العامود في حي عرف باسم حي المسعودية، حيث تجمعت البيوت بجانب الجامع المقام هناك. اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص164؛ الاستيطان الجغرافي والديمغرافي وأخطاره في قضية القدس، تقرير رقم (25، 2013م)؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص497؛ عراف، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، ج1، ص141.

(6) الرحالة يدعو لهم بالخير والبرد والنعيم يوم القيامة، عكس أهل جهنم الذين يتلقون الحر حيث قال تعالى عنهم : {لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً} أي لا يجدون في جهنم برداً لقلوبهم. سورة النبأ: آية 24.

(7) أحمد القادري البغدادي: يبدو أنه شيخ الطريقة القادرية في القدس التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي المتوفى عام 561هـ/ 1166م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص439؛ أبو الرب، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين «القادرية والخلوتية»، ص69-74.

(8) الخلوة الرصاصية: أو الخلوة البيرمية، وتعرف اليوم بأسم رباط بايرام جاويش أو المدرسة الرصاصية، وتقع عند عقبة التكية بمدينة القدس، أقامها الأمير بايرم جاويش بن مصطفى في عهد السلطان سليمان ال قانوني عام 947هـ/ 1540 – 1541م لإيواء الأيتام، وسميت بالرصاصية لاستخدام الرصاص في الربط بين مداميك الحجارة نظراً لقلة مادة الجير خلال فترة بناء الرباط، وهي اليوم مدرسة دار الأيتام الإسلامية، وهناك الخلوة البيرمية في المسجد الأقصى وهي من الخلوات التي كانت منتشرة في المسجد الأقصى، ويبدو أنها كانت تابعة للطريقة البيرمية التي أسسها الشيخ علي بابا يوسف عام917هـ/ 1512م. نجم، كنوز القدس، ص 360-363؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص306؛ العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص83-84؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص324-328؛ محمد مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 44.

(9) يبدو أن الرحالة يقصد بها رحلته المعروفة بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية، التي زار فيها القدس عام 1122هـ / 1710م.

(10) الوراد: بمعنى القادمين أو الزوار، ورادنا بمعنى قدم إلينا وزارنا. ابن منظور، لسان العرب، مادة «ورد».

الحرم، وأكثر فيها من دعوة المشايخ وأرباب الخدم، وكان الشيخ أحمد المؤقت ممن حضر، فاختليت به درجة في ذلك المحضر، وسألته عن عدم مجيئه بعض يوم وليلة، فأعلم أن الحياء يمنعه، وأبدى ميله فعطف عليه الجَنَان ونظرت إليه نظر حنو العيان، وحققت لانجذاب قلبي إليه، وانعطافه إلى جهته / 2 ب/ وإقباله عليه، أن قلبه انجذب ومال، في ذلك الوقت والحال ودعته عاطفاً ولسره ملاطفاً.

فصار يتقرّب من الخلوة، ولم يَطِقْ الهجوم لأنه بالصَّبا[2] والحَبا[3]، والعقل والحيا ملجوم، وسألت من أخذ الطريقة عنه، فمدح وأثنى وإن عجز عن وصفه ومأمنه، وعندما دخل شهر الصيام ونزل علينا بمعسكره والخيام، انتقلنا إلى خلوة السيد جار الله القريبة من مصبغة العوافي[4]، لئلا نُعَكِّر على شيخنا محمد الخليلي[5] المصافي، بالذكر والأوراد الصبحية[6]، فيما يستعمله من النصائح الحكمية بعد الصلاة الفجرية، وكنا نتعاطى أمر الزاد للغربة، في دار الأخ السيد مصطفى بن عقبة[1]، وكان خلق من الخواص والعام يحضرون قريباً بهيام منا، ويستمعون الورد السّحري[2]، وحسن ذلك النظام، منهم الأخ الأمجد الشيخ أحمد، وأخبرني بحضوره إلى تلك الساحة، أخ له بحسب ادعائه في الود

---

(1) أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالمؤقت: علامة ومحدث كان مدرساً بالمسجد الأقصى، ثم تولى التدريس بالمدرسة الأفضلية بالقدس الشريف عام 1144هـ/ 1731م، وتوفي عام 1171هـ/1757م، وكان يشرف على الميقات الخاص بالتعرف إلى الزمن الأيام والليالي، وتحديدها للتعرف إلى أوقات العبادات، وأخذ العلم عن والده محمد المؤقت إمام المالكية في الحرم القدسي الشريف الذي توفي عام 1119هـ/1707م . المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج1، ص175؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص192؛ الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص134-137؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص 188؛ الأسطل، الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي، ص 198–199.

(2) الصبا: الشوق والحنين. ابن منظور، لسان العرب، مادة «صبا».

(3) الحبا: هو العطاء .ابن منظور، لسان العرب، مادة «حبا».

(4) خلوة الجار الله: خلوة خاصة بالشيخ علي جار الله الذي كان مدرساً في المدرسة المعظمية، وتوفي عام 1169هـ/ 1755م، وتعرف اليوم بمسجد المجاهدين قرب باب العتم. العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص273، 280.

(5) الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليلي: عالم فقيه ومحدث ومفتي مدينة القدس، ومن كبار علماء الطريقة القادرية فيها، ولد بمدينة الخليل ثم انتقل للسكن في القدس، وتمتع بمكانة بارزة بين علماء القدس بصفته كبير أئمة الشافعية، وكان فاضلاً مستجاب الدعوة، قال عنه الحسيني «... قطب زمانه بالديار القدسية، وغوث أوانه بالمعاهد الأنسية...» سكن في المدرسة البلدية التي تقع في الجهة الغربية من الحرم إلى الشمال من باب السلام «السكينة» بجوار المدرسة السلطانية وباب السلسلة، وأسس فيها مكتبة حوت سبعة الأف مخطوط. وتوفي عام 1147هـ/ 1734م. المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص94-97؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص191؛ الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص1-19.

(6) الأوراد الصبحية: أهمها ورد السحر، وورد الستار وتقرأ بعد صلاة الفجر، وسيتم التعريف بها في موقعها خلال النص، وهناك ورد صبحي آخر وضعه البكري الصديقي هو: ورد الضحى المغيب لمن صحا، وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية رقم (5355). المالح، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية(قسم التصوف)، ج3، ص 123.

سباحة، قائلاً إن المشار إليه والمذكور عنده لياقة ولباقة حالها موفور، فإذا انجذب إلى الطريق وتقدم، يصلح أن يجاز ويخلف ويتقدم، فقلت له إذا أمكنك أن تحرضه على الإقبال، أو أنك تأتي به إلينا لا بأس عسى يحصل الاتصال.

وفي ليلة أول جمعة من رمضان حضر مشايخ علم وأعيان زمان، وصحبهم المذكور جميل المُحَيّا، وكانت ليلة طيّبة المُحَبا[3] والمَحْيَا، فلما طاب الوقت، وعلت أهلّه[4] هيبة، حصل له تواجد أورثه غيبة، لامتلاء عببه[5]، ثم جاء في الصباح صحبة ذلك ولازم ملازمة الظل للشاخص، ونحن نستأنس به وغير الشاخص، ودعينا إلى بعض حلات[6] محلاة، بكل جمال ظاهر غير متواري، وممن دعانا وكرَّر الدعوة الأخ الشيخ نور الدين الهواري[7]، وقاضي البلدة كتخدا زادة[8]، ونحن في حبور[9] ما على وصفه زيادة، وبعد انقضاء شهر الصوم، ومضى عوم[10] يا له من عوم.

[زيارة مقام النبي موسى]

في أواسط شوال، قدم الوزير المرجب نسباً[1] رجب باشا والياً مُدَجّجاً[2]،

---

(1) مصطفى بن عقبة: هو أحد سكان القدس خلال زيارة الشيخ الصديقي البكري، ومن أتباع الطريقة الخلوتية فيها، والتقى به خلال رحلته الموسومة بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية. الصديقي البكري، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص 276.

(2) الورد السحري، أو ورد السحر ألفه البكري الصديقي بطلب من مريديه وهو مقيم في القدس، وتتم قراءته بعد صلاة الفجر، وقد أمرهم بمطالعته والمداومة عليه، ولأهميته وُضع له ثلاثة شروح هي: «الضياء الشمسي على الفتح القدسي واللمح الندسي على الفتح الفدسي والمنح الأنسي على الفتح القدسي»، ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (8655) وفي مكتبة مكة المكرمة رقم (931). للمزيد راجع: المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص191؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 447-450؛ محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 43 هـ2؛ بدوي، التذوق الأدبي لورد السحر، ص13؛ الشبراوي، شرح ورد السحر، ص25-60؛ المالح، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، «قسم التصوف»، ج3، ص115.

(3) المحبا: المطلع أي بداية ليل زاحف جميل طيب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «حبا».

(4) أهلّه : بمعنى رفع صوته بالتهليل والدعاء، والإِهْلال هو رفعُ الصوتِ بالدعاء والحمد لله. ابن منظور، لسان العرب، مادة «هلل».

(5) عببه : تأتي هنا بمعنى أنه تعب وغاب عن الوعي من كثرة الدعاء والتلبية، والعبب هو من أكثر في كلامه. الزمخشري، أساس البلاغة مادة «عبب».

(6) حلات: تأتي هنا أنه تم دعوتنا إلى بيوت أو ولائم. الزبيدي، تاج العروس، مادة «حلل».

(7) الشيخ نور الدين الهواري: من أعلام القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. لم نعثر له على ترجمة.

(8) كتخدا زاده: كتخدا: كلمة تركية من أصل فارسي تتكون من المقطعين كَدْ بمعنى بيت، خُدا بمعنى الرّب أو الصّاحب. اطلقها الاتراك على الوكيل المعتمد أو نائب الحاكم، ويبدو أن القاضي قد شغل منصب نائب الوالي خلال زيارة الصديقي البكري. الغزي، لطائف السمر وقطف الثمر، ج1، ص 128.

(9) الحبور: بمعنى الانبساط والسرور. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «حبر».

(10) العوم : معنى عوم في لسان العرب: العامُ الحَوْلُ، والجمع أَعْوامٌ. ابن منظور، لسان العرب، مادة «عوم».

وفيه توجهنا صحبة السيد أحمد القادري المقرب إلى زيارة الكليم عليه الصلاة والتسليم، ولما وصلت المطلة الأولى ذات اليد الطولى /3 أ/ نزلنا لما تقرر في الخطرة السابقة بالفاتحة نتحبب، وقديماً قيل: «من جرّب المجرّب»[3]، وسعينا إلى الزيارة، وكان معي الحاج إبراهيم[4]، فحصلت عاقة[5] عنها لأجل أن أتطهر، فتحرك الصداع في رأسي فعجلت إليها والقلب بخير.

وعدنا صباحاً وقد لمع ما للعبد الكسير حيّر، وطلع نجم تعمير للمصغر كبّر، وكان الأخ الشيخ أحمد، منح كل محمود وأحمد، صغرت في عينه كل نفس كبيرة، ولازمني في الخلوة البيرمية الصغيرة، وحين هجم البرد ودخل الشتاء، وكان الحاج محمد نسيبة[6] من مصر أتى، فنقلنا لدار الأوضة[7]، والحب إذ ذاك ملأ حوضه، فاجتمع بها الحواس، واقتصرنا عن الجمعية بالناس، ما عدا من يقصدنا من إخوان، وأحبة صادتهم شبكة الإذعان، وكانت نقلة ميمونة، وحركة فيها بركة مأمونة، وممن جذبته نظرة إلينا، وأقبل بقلبه علينا، الأخ الشيخ عبد الحق نجل الشيخ نور الله الجمَّاعي[8] منحه الله توفيقه، وجعل رفيقه، وحسن منه الدواعي وغيره من إخوان وأحباب وأخدان، ومؤقتنا والهواري، لم يقطعا التردد عن داري، ولكن فرط القَرّ[9] أقرهما في المقر، وتردّد علينا إمام الوزير محبنا إبراهيم أفندي[1] الخطير، وحضر ليلة محباً، فنال فؤاده الإحْيَا[2].

وطلب الوزير الجمعية[3]، فأجبتُ بشرط أن تكون في المغارة الألمعية[4]،

---

(1) المرجب : بمعنى العظيم أو المهاب. الزبيدي، تاج العروس، مادة «رجب».
(2) مدججاً: مدعوماً، ومسلحاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة «دجج».
(3) من جرب المجرب عقله مخرب: مثل شعبي نابع من عمق شريعة الإسلامية، حيث قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين). للمزيد عن مثل هذه الأمثال راجع: الميداني، مجمع الأمثال، 2ج.
(4) الحاج إبراهيم: من أعلام القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. لم نعثر له على ترجمة.
(5) عاقة : بمعنى شاغل أو تأخير. ابن منظور، لسان العرب، مادة «عوق».
(6) محمد نسيبة: من أعلام القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وهو من أوائل من انتسب إلى الطريقة الخلوتية في القدس، وكان إماماً وقارئاً في المسجد الأقصى. محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص67؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص 224.
(7) الأوضة: كلمة أوضة في الأصل تركية وتعني الغرفة، ولا تزال تستخدم في بلاد الشام بعامة. الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص258.
(8) الشيخ عبد الحق الجماعي: يبدو أنه ابن نور الله محمد بدر الدين الجماعي رئيس خطباء المسجد الأقصى، والإمام بالصخرة الشريفة، وأحد أعيان القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وقد تولى أولاده وظائف عدة في المدرسة الجوهرية بالقدس منها وظيفة مشيخة المدرسة الجوهرية عام 1146هـ/ 1733م. سجلات المحكمة الشرعية: القدس، سجل (226)، 1146هـ/ 1733م حج3، ص189-190؛ المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص94؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص112.
(9) القر: البرد القارص في الشتاء. الزبيدي، تاج العروس، مادة «قرر».

ومنها تعلق قلبه وازداد بناحيه[5]، وتشاغلت تلك الأيام في كتابة الضياء الشمسي لنيل المرام[6]، وأمرت الأخ الحاج سلامة[7] بنسخ ما كتب منه لنشرب جامه[8]، ونكرف ثمامه[9]، وربما قابلت ما كتب ليلاً، وزدت بعض ما يظهر سبلاً، فعادت المبيضة مسودة مبغضة[10]، وكان الهواري يأتينا وهو متواري، وربما ساعد وما تباعد، وبيضت فيها الوارد الطارق واللمح الفارق[11]، وجمعت في هذا الدار جميع الموارد من كل شارد، وكنت وأنا بالديار الشامية السامية الإشراف، أكتب ما يرد علي في أوراق البعض أبقيه، والبعض ألقيه في النار للإحراق، فانتقيت ما جمعته من هنالك راجياً أن ينتفع به السالك، وقد توعَّك مني المزاجْ /3 ب/ ثلاثة أيام لدم هاجْ، فجاءني الرئيس محمد[12] بعلاجْ، فناسب وحصل الابتهاجْ، سقاه الله من الشراب الوهاجْ، وحين اشتد البرد وامتد سحُّ[13] الأمطار، طلب إخوان كبار وصغار، دخول خلوة على جاري عادة السيار الطيار[14]، فأجبتهم لذلك راجياً منة المالك، مدلياً على قوس العقد الذي في إيوان الدار بساطاً لئلا يدخل الضوء والهواء الضار، وأمرت الطلاب أن ينفرد كل واحد في بيت خلوة ولو بإحرام أو إزار[1]، لتحقق لهم بالوحدة المسرة سر الجلوة[2] الحلوة المدرة.

---

(1) إبراهيم أفندي: من أعلام القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وكان الإمام الخاص بالوزير رجب باشا كما ورد في المتن.

(2) نال فؤاده الإحْيَا: بمعنى دخل قلبه الطمأنينة، وسرت فيه روح طيبة. الزبيدي، تاج العروس، مادة «حَيِيّ».

(3) الجمعية: المقصود هنا الاجتماع في حلقة ذكر الصوفية.

(4) المغارة الألمعية: المغارة الموجودة تحت الصخرة المشرفة، للمزيد عنها راجع: النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص115-118.

(5) بناحيه: اشتد صلابة وقوة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «ينح».

(6) الضياء الشمسي على الفتح القدسي: من مؤلفات البكري الصديقي في مجال الأوراد والأدعية، وهو مخطوط موجود في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض رقم (267)، ونسخة نسخة مخطوطة أخرى في المكتبة الخالدية بالقدس رقم (1091: تصوف 596)، ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (1440). الجعبة، فهارس المكتبة الخالدية، ص447؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص109؛ المالح، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «قسم التصوف»، ج2، ص220.

(7) الحاج سلامة : من مرافقي البكري الصديقي. لم نعثر له على ترجمة.

(8) جامه: قدح الشراب، وهو إناء فضة أو نحوها ومؤنثه جامات، ابن منظور، لسان العرب، مادة "جام".

(9) نكرف: تعني نشم. ابن منظور، لسان العرب، مادة «كرف».

(10) مبغضة: بمعنى رديئة. الزبيدي، تاج العروس، مادة «بغض».

(11) عن هذا الورد. راجع : المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص196؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص450.

(12) الرئيس محمد: أحد الأشخاص الذين تعاطوا مهنة الطب والعلاج في القدس خلال القرن الثاني عشر/ الثامن عشر الميلادي، ولم نعثر له على ترجمة.

(13) سح: هطول الأمطار الشديد. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سحح».

(14) السيار الطيار: ربما المقصود بها الذكر والدعاء داخل الخلوة ، وهو سير القلب في توجهه إلى الحق بالذكر. الحكيم، المعجم الصوفي، ص518؛ العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص486.

وكنا كعدّة الأفلاك راجين سلوك السلاك[3]، وكان ممن يُرْجى الدخول، الولد الملحق بأهل الحق الشيخ عبد الحق، فأقمت بيت خلوته عن يميني، وجعلته فيها على المحاب خازني وأميني، والسيد أحمد بن أبي النصر[4] رتبته إماماً في هذا القصر، وجعلته على يساري، وأنلته على يساري، وكان في بيتهم طاق[5] مطل علينا، يسمع منه ذكرنا، وما يكون لدينا، وأمرت الأخ الحاج إبراهيم أن يتقيد في الأوراد مع كل مستقيم، وأن يغلق الباب مخافة قصاد[6] كثيرة، ولا يفتحه قبل الغروب، لأجل طبخ الحريرة[7]، وأن يحضر عقب العشاء وانقطاع الوراد عن الخلوة البيرمية، لأجل أن يسمعنا قصائد إنشاد.

فكان إذا جاء وشَدا[8]، وغنى فأطرب بما حَدَا[9]، ربما يغلب الوجْدُ[10]، فنطلب سكان العراق ونجدْ، وإذا راق الليل وطفح من السرور الكيلْ، ربما زمزم بميلْ، ونكفكف الدمع بالذيلْ، وقد أنشد وهدأ الليل، وهذا القصـــيد قديم عهد غير جديد، ومطلعها السعيد الحميد الرشيد: [البحر الطويل]

هذا الليلُ والعشَّاقُ هاموا[11] بذكـر مـن	**سبا قلب أهل الشوق بالسوق للْوَجْد[12]**
وغـابـوا بـذكـراه فـذابـوا صبابَـة[13]	**وقد خلعوا ثوْبَ الحياء من الجَـدِّ[14]**

---

(1) يقصد بذلك عمل ستارة للفصل بين المريدين.
(2) الجلوة: هو خروج العبد من الخلوة. ربايعة ،النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، ص75.
(3) سلوك السلاك: الطريق القويم أو الصحيح. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سلك».
(4) أحمد بن أبي النصر: من أعلام القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. لم نعثر له على ترجمة.
(5) طاق: من طاقة وهي الفتحة التي تعقد بالآجر. ابن منظور، لسان العرب، مادة «طوق».
(6) قصاد: من قصد بمعنى قدم أو جاء. الزبيدي، تاج العروس، مادة «قصد».
(7) الحريرة: من الحلويات الشعبية في فلسطين، وهي عبارة عن دقيق يطبخ في الحليب والسمن. البرغوثي، القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، ص 324.
(8) شدا: من الشدو وهو الإنشاد والغناء الجميل. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «شدا».
(9) حدا: وهو الحداء بمعنى الغناء، وحادي العيس هو الشخص الذي ينشد أمام القوافل، ويحدو بصوت جميل حتى يشجع الإبل على المسير بسرعة. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «حدا».
(10) الوجد: هو الحب والشوق. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «وجد».
(11) هاموا: الهيام هو العشق والحب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «هيم».
(12) السوق للوجد: الانقياد للحب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سوق».
(13) صبابة: هوى وعشق، وصبا إلى كذا بمعنى مالت نفسه إليه. ابن منظور، لسان العرب، مادة «صبب».
(14) الجَد: كثرة الطلب والهيام في الحب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «جد».

وطابوا به وَجْداً وآبوا[1] تولُّعاً وتابوا عن الأغيار من شدّة الوقْد

ومالوا إلى الأَفْناء[2] شوقاً لِلَيْلِهم وجالوا بميدان الغرام من الجهد

وقالوا الغيران[3] كهوفٌ لأنها تشابه من وجه الدجى[4] ليلة السعد

ألا يا سادة الليل سيروا تشاهدوا تنزلّ مطلوبٍ يجود على العبد

فيغفر للعاصي ويمنح سائداً ويفتح أبواباً تُخلّص من بُعْد /4 أ/

ويلمح أسراراً تدقّ عن النّهى[5] وينفح[6] أطواراً ويكفحُ بالرشد

أنا الليل لي قول الوليِّ الذي حبا أماني آمال تنوفُ[7] عن الحد

وذا خلوة العشّاقِ جلوة ناشق ونَزْلٌ تجلّى الحقُّ من جَلَّ عن ند[8]

ولِلّيْلِ أهلٌ يُعْرَفُون به إذا تميّزتِ الأقطابُ[9] في السّرد والعَدّ

فتوحهم حال الترقي إلى السمّا وفيه التلّقي والتَمَيّزُ عن ضد

وفيه سرى الهادي لأعلى معارجٍ وأقْسمَ فيه الحقُّ مرشدنا المبدي

فيا ليلُ طلْ إني مَشُوقٌ إلى اللقا عسى من سقى الأحباب من صَرْفِه يهدي

ويا ليلُ يا خمّارُ[10] يا جنْحُ[11] يا دجى إذا لم تَقُمْ عندي أموتُ من الصد[12]

وبوائك[13] للصبح المصبّح أن تغب يدا فجْره كالبرق قابل بالطرد

(1) آبوا تولعاً: بمعنى اشتاقوا بشدة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «آب».
(2) الأفناء: هجروا بيوتهم، وساءت حالتهم من شدة الهوى. ابن منظور، لسان العرب، مادة «فني».
(3) غيران: مفردها غار، وهو الكهف الكبير. ابن منظور، لسان العرب، مادة «غار».
(4) دجى: دجى الليل بمعنى سواده وظلمته. ابن منظور، لسان العرب، مادة «دجا».
(5) النهى: تأتي هنا بمعنى التبليغ والمعرفة. الزبيدي، تاج العروس، مادة «نهى».
(6) تنفح: النفح هو العطاء، وتنفح بمعنى تعطي. الزبيدي، تاج العروس، مادة «نفح».
(7) تنوف: تزيد وترتفع عن الحد. ابن منظور، لسان العرب، مادة «نوف».
(8) الند: نوع من الطيب يُدَخَّن به. ابن منظور، لسان العرب، مادة «ندد».
(9) الأقطاب: مفردها قطب، وهو صاحب مقام سام من مقامات الأولياء لدى الصوفية؛ حيث يختلي بالله تعالى وحده حسب رأيهم، ولا تكون هذه المرتبة لغيره من الأولياء أبداً، وإذا مات القطب الغوث انفرد تعالى بتلك الخلوة لقطب آخر لا ينفرد قط بالخلوة لشخصين في زمان واحد أبداً، وهذه الخلوة من علوم الأسرار. البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص256؛ Jong, Al Kutb, , E. I2. ,Vol.,V.,P.P.,542 - 564
(10) يا خمار تأتي هنا بمعنى يا ستار. الرازي، مختار الصحاح، مادة «خمر».
(11) الجِنْح بالكَسر: الجانِب من اللَّيْل. ابن منظور، لسان العرب، مادة «جنح».
(12) الصد: المنع والاعتراض. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «صدد».
(13) بوائك الصبح: مقدماته أو بداياته. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «بوك».

بحقك ليل الميل طُل أنني امرؤ ... إذا جنَّ ليلي هِمْتُ أخْتال في بردي

وأسكر من طِيب الشَّمول بخلوة ... جَلَت غَيم غم[1] الصِّلا[2] منتظر الوعد

ألا أيها الحادي إذا الليل ما هدا ... أعِدْ ذكر أسعادي بشّر من وعد

وكرِّرْ على سمعي أحاديث جيرة ... أجَاروا حسا[3] قد صاح مذ ناح بالقصد

وإن تَرَاني مزَّقْتُ ثوب تجلدي ... هياماً فجدد حمد عباءتي هندي[4]

فإني وعهدُ العهد ممن أحبَّه ... وإذا ذكرت سعدي أتيه على السعد

ويا ربَّنا صلّ وسلّم على الذي ... دعانا هدانا نحو قرب من الخلد

وآل وأصحاب كرام أئمة ... ولا سيّما الصدِّيقُ أفضلهم جدي[5]

مدى الدهر ما العبد المعبّد مصطفى ... يهيمُ بوصل[6] الوصل من منتهى القصد

وقد خطبنا في هذه الخلوة الطيبة التي لكلوم[7] الهموم مطيبة، بأويقات رائقة وبريقات فائقة[8]، سيما بعد قراءة ورد السحر حيث البسط، مارد القبض نحر؛ وحيث هدأ الليل وزاد نيل النيل، وربما يصح ذو الهيام بلمع طوارق[9] لها ابتسام، وما كانت تلك الأيام الثلاثة إلا كبارقات أحلام، استسر فيه من الهيام، بغوث الدماثة[10] ويوم التمام، وحضروا العشاء، وقد زال الغشاء.

وأخبرني الصديق الأواه الشيخ نور الله خطيب المسجد الأقصى الذي فضائلهُ

---

(1) غم: الغم هو الحزن. الزبيدي، تاج العروس، مادة «غم».

(2) الصِّلا: النَّارَ وبها وفيها ، وما وقع عليها تَصْلِيَةً. الزبيدي، تاج العروس، مادة «صِّلا».

(3) الحسا: التَّحَسِّي العمل في مُهْلَةٍ رويداً رويداً، والحسي هو صاحب الشرف والأخلاقِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة «حسا».

(4) عباءتي هندي: وهو نوع من الكساء أو الألبسة التي تغطي الجسم فوق الثوب، ويبدو أن الهند كانت مشهورة بإنتاج العباءات الجيدة. للمزيد راجع : ابن منظور، لسان العرب، مادة «عبأ».

(5) الصديق أفضلهم جدي: كناية عن الخليفة الأول أبو بكر الصديق.

(6) الوصل: التِقرب، وهو نقيض الهِجران. ابن منظور، لسان العرب، مادة «وصل».

(7) الكلوم: الكَلْمُ الجُرْحُ، والجمع : كُلومٌ، والمعنى في الجملة أنها تشفي الكلوم أي تشفي الجروح والهموم. ابن منظور، لسان العرب مادة «كلم».

(8) الأويقات تصغير وقت، وبريقات تصغير برق، ومعنى الجملة أنه خطب بتوفيق من الله في أوقات مناسبة .

(9) طوارق: مشتق من الطريق، وهو مسلك المتصوفة. أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ص556.

(10) الدماثة: من دمث وهو ذو الخلق السهل والطيب. أنيس، المعجم الوسيط، ج1، ص295.

لا تحصى، في ليلة الخروج أنه ما نام في ليالي خلوة العروج[1] قال: وندمت حيث إنني لم أدخل في دائرة التنهي[2]، ولكن حصلت بفضل الله/ 4 ب/ تعالى حظاً بالسماع وافراً، ولحظا بالالتياع[3] والارتضاع من ألبانكم سافراً، وجاءني بعد هذه الغيبة الشيخ أحمد مملوء العيبة[4]، ممشوق قوام المحبة مطلوق أقدام للرتبة، وعملت ليلة الجمعة تهليلة[5] أثارت لواعج[6] أشواق جميلة، ثم أن الصديق الذي للأعادي مُمقَّت[7] الشيخ أحمد نجل الشيخ محمد المؤقت، اشتهى دخول خلوة في الأوضة الصغيرة التي كنت أنام فيها بعين قريرة، فتبعه الأخ الشيخ إسماعيل الكسير[8] والشيخ نور الدين المفرد والفقير[9]، ولم تسع الخلوة غير هؤلاء الأربعة، ثم صار البواب ابن سنينة[10] ووقعت عليه الإمامة بالقرعة، وكان الطالب على اليمين، ونور الدين على الشمال بيقين، والولد اسماعيل في القرنة الثانية، فبتنا بمنحة[11] قطوفها دانية.

وكنت أتلطّف بالطالب، وأتعرّف له بأسنى المطالب، وفي اليوم الثاني منها

(1) خلوة العروج: يبدو أن هذه الخلوة كانت في قبة المعراج شمال غرب قبة الصخرة، وبنيت قبة المعراج تذكارًا لعروج الرسول الكريم إلى السماوات العلى، ولا يعرف بالضبط أول من بناها، ولكن الأمير عز الدين سعيد السعداء أبو عمر عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس قد أعاد بناءها عام 597هـ/ 1200 م، وهذا مكتوب على باب القبة من الشمال، وقد عمرت مرة أخرى عام 604هـ/ 1207م، وهي مثمنة الأضلاع فيها ستة عشر عموداً. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج 2، ص373؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص77.

(2) دائرة التنهي: التنهي عن تتبع عيوب الناس؛ لأن السالك إلى الله لابد أن يكون منصرفًا إلى تعرف عيوب نفسه. الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص95-106.

(3) الإلتياع: الشوق من شدة الحب .ابن منظور، لسان العرب، مادة «لوع».

(4) مملوء العيبة: مملوء الثياب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «عيب».

(5) التهليلة : تبدأ بقول: لا إله إلا الله، ومن ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي نوع من الابتهالات التي يمارسها الصوفية، في المساجد أو في الزوايا، بشكل فردي أو جماعي تقرباً لله تعالى، وليس لها أوقات محددة، وتتم عادة بعد الصلاة. قال تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} سورة النساء: آية : 103؛ وورد في صحيح البخاري فضائل التَهاليل الحديث الآتي : حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن سُمي، عن ابن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه). صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التهاليل، رقم الحديث 6403، ج7، ص 214. للمزيد راجع : ابن عابدين، شفاء العليل، وبل الغليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل، ص 1-5.

(6) لواعج: حرارة الحب والشوق. ابن منظور، لسان العرب، مادة «لعج».

(7) ممقت: بمعنى البغض والكراهية. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «مقت».

(8) الشيخ إسماعيل الكسير: من أعلام القدس في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. لم نعثر له على ترجمة.

(9) يبدو أن المقصود هو الشيخ نور الدين الهواري السابق ذكره.

(10) البواب ابن سنينة: لم نعثر له على ترجمة.

(11) المنحة: الهبة، وتقابل الرحمة والعطاء الرباني. راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «منح».

والأنس الوقتي فاض على حزبه[1]، أخبرني الأخ الشيخ نور الدين الهواري بفقدان قلبه وحكى أنه شاهد سقوطه بعين إحساسه[2]، وأرهبه ذلك حتى غيبه عن شرب كاسه، قال: ورأيت بعين جناني فقد قلبي في آني، فلما أخبرني بهذا الخبر، وخشيت عليه هذا الفقد الضرر، خرجت إلى الطهارة وصليت الضحى والطرف هامي[3]، وتوجهت أن يرده عليه قبل إتمامي، ثم بعد أن أتيت بها على وجه الإتمام، فإذا هو في السنا تام، وقال الحمد لله العلي السلام، أجيب دعاءك ورأيت في المنام من أحضره بأمر العليم العلام، قال: ورأيت شكله صنوبري ممشوق وفيه ثلاثة حروف، وفي محله ثلاث أسنان يركز عليها للوثوق، فحمدت المنان على فضله والإحسان.

ولما خرجنا من هذه الخلوة البسّامة، زادت محبّة الطالب مستجلياً[4] فيها مقامه، وعندما انتصف ذو الحجة توجه الوزير المُعان لملاقاة الحج العطير على طريق معان[5]، زائراً في مسيره خليل الرحمن راجياً من مولاه به الأمن والأمان، عليه وعلى أولاده الكرام ألف صلاة وألف سلام، ولقد رأيته بعد مدة في المنام وحصل منه إكرام تام، باستقبال وبشاشة بحب وهيام، وأخلع على الفقير ثلاث خلع عظام/5 أ/ فأخرجت من عبي السيوف العداد[6]، وقلت له: خذ هذا واحتفظ عليه تبلغ المراد، ولما استفقت غلب ظني أنه يحارب العرب، وأنه في خطرته يَغلب ولا يُغلب، لأن السيوف الحداد صارت في يده، فكان ما ظننته، إذ أخبر بذلك لما عاد من سفرته.

[زيارة الخليل]

وبعدما خف سح الأمطار، وعم الربيع وجه الأرض في الأقطار، واخضر شارب الغور المربع، وبقل[7] عارضه بزهر بديع، تحركنا للزيارة الخليلية[8]

(1) حزبه: القرآن الكريم مكون من ثلاثين جزءاً، وكل جزء يتم تقسيمه إلى حزبين، وكل حزب ينقسم إلى أربعة أجزاء يسمى الواحد منها ربع حزب. الزبيدي، تاج العروس، مادة «حزب».

(2) سقوط قلبه هي عبارة عن رؤيا.

(3) هامي: بمعنى نزل بكثرة، فيقال همت العين بمعنى صبت دمعها. ابن منظور، لسان العرب، مادة «هيم».

(4) مستجلياً: من جلا الأمور أي كشفها. ابن منظور، لسان العرب، مادة «جلا».

(5) ملاقاة الحجيج على طريق معان، وهي مدينة في جنوبي الأردن. المعاني، محطات مضيئة من تاريخ معان، ص20.

(6) العداد: هو السلاح الذي يتم إعداده. ابن منظور، لسان العرب، مادة "عدد"

(7) البقل : بَقَلَ الشيءُ ظهَر، والبَقْل من النبات ما ليس بشجر. ابن منظور، لسان العرب، مادة «بقل».

(8) الزيارة الخليلة نسبة إلى سيدنا إبراهيم الخليل: يعرف بأبي الأنبياء، وذكر النبي إبراهيم في القرآن مرات ومناسبات عدة، ويصفه الله عز وجل بأنه قدوة للبشرية وهو باني الكعبة المشرفة. قال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِيْنَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِيْنَ} سورة آل عمران: آية 67-68.

الرفيعة صحبة رفقة ينسجون بالمغازل[1] الرفيعة، وعند هذه الحركة انقبض الخاطر مصروفاً، وكَرَ عنها للإقامة مخطوفاً، فأخبرت من حضر، فألح[2] البعض، والباقي سَلَّم، فسرنا ودهمتنا[3] دهمة متعبة قطاع الطريق عند القيقبة[4]، ولكن الله سَلم بعنايات إلهية سرها محكم ظاهر للعيان غير مبهم، وكنا كعدة نجوم الثريا[5]، ونزلنا في حاصلِ الخليل والقلب محيّا، وحصل في هذا الحاصل بُرُّ[6] ملأ من طير الآمال الحواصل، ووضعت فيه رسالة الصحبة التي انتجتها الخدمة والمحبة[7]، وتمت في مجالس لطيفة في ليلة الأحد لسنة مضت من صفر الخير عام ألف ومائة وسبعة وعشرين[8] ذات المبر، وشرعت في رسالة نظم القلادة في معرفة كيفية إجلاس المريد على السجادة، وتمت فيه الإفادة.

وشرعت في خطبة كتاب جمع الأطياب، وسميته فيض الجَليل في أراضي الخَليل[9]، ورتبته على مائة وخمسين باباً، ومقدمة وخاتمة جمعت في الفكرة اللباب، وعرضنا الخطبة وأسماء الأبواب على خُلص أحباب، فقال كبير الجماعة من أهل الخليل يثني: إن هذا الفيض من الفتح اللَّدُنِّي[10]، أخذ الطريق فيه

(1) المغازل: من غزل، وهو آلة بسيطة لنسج القطن وغيره، وهنا دلالة على أنهم سادة وأصدقاء أتقياء وأوفياء. للمزيد. راجع: الزبيدي، تاج العروس، مادة «غزل».
(2) ألح: بمعنى أكثر في السؤال والطلب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «لحح».
(3) دهمة: بمعنى أمر حدث فجأة. انيس، المعجم الوسيط، ج1، ص300.
(4) القيقبة: أو القيقب وهو نوع من الأشجار أو الشجيرات، يستخرج من بعض أنواعها شراب يستخدم في صناعة الحلوى، وتستخدم أشجارها كأخشاب، وفي الخليل استخدمها قطاع الطرق كمحطة لهم على ما يبدو. عن القيقب. راجع: ذياب، كوكب، المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، ص218؛ اشتية، القائمة الحمراء للنباتات المهددة في الضفة الغربية وقطاع غزة ودور الحدائق النباتية في حفظها، ص15.
(5) الثريا: عنقود نجمي، وهو أحد ألمع وأشهرها العناقيد النجمية التي ترى بالعين المجردة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «ثري»؛ أنيس، المعجم الوسيط، ج1، ص95.
(6) البُرُّ: وهو القمح «الحنطة». الزبيدي، تاج العروس، مادة «برر».
(7) عن هذه الرسالة. راجع : المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص196؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص448.
(8) 1127 هـ /1715م .
(9) عن هذا الكتاب راجع: المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص197؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص103.
(10) الفتح اللَّدُنِّيّ: وهو العلم الربّانيّ الذي يصل إلى صاحبه عن طريق الإلهام لعمق الإيمان، والاجتهاد في العبادة. قال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} سورة آل عمران: أية 8؛ جبر، العلم اللَّدُنِّيّ عند أبي حامد الغزالي، ص10-20.

إبراهيم الخَليلي[1] والحاج ذياب[2] والشيخ محمد القيمري[3] والطرغاني[4] وغيرهما من أحباب، وكنا نقرأ الورد السحري في الحضرة فتعلونا مهابة وجلالة ونصرة، وعملت قصيدة في سادتنا حماة الغار[5]، وكان الأخ إبراهيم ينشدها ليبلغ الأوطار ومطلعها: [البحر الطويل]

أَيَا ساكنينَ الغار والمنزل الأحمى[6] ... أغيثوا مُعنًّى من لظى[7] شوقه أحمى /5ب/

غريب النّقا بالوصل جُودوا باللقا ... وداووا مريضاً ضـرَّه حبه كتما

غريبُ النقا أتى غريباً متيّماً[8] ... وقد قادني وجد لقلبي ذا أصما[9]

غريبُ النّقا يا جيرةَ الحيِّ والحِمَى ... بنورِ سناكم قد جَلا ليْلَةً دُهما

غريبُ النّقا يا جيرةَ الحيِّ والحِمَى ... وإن أكتم فعالي لا تليقُ بي الرحما

ولا أرتجيه حيث إنّي أهلُه ... ولكنني أظنه سادتي حلما

نزلتم بغار السرّ من سرّ سرِّكم ... فمنْ أَمَلِكُم ما ضاعَ من جاء لم يظما

أيا من لهم جاهٌ عريضٌ وسؤدد[10] ... ومجدٌ سَما من سواهُ غدا أسما

ومن حقّقوا في الذات بالذّاتِ بعدما ... بها عرفوا كلّ الصفاتِ معَ الأَسْمَا

بمجلى جمالٍ من بديعِ جَمالكم ... فسِرُّكم السامي بنوركمُ الأَنْمَا[6]

(1) إبراهيم الخليلي: من علماء الخليل، ومن أوائل من انتسب للطريقة الخلوتية فيها. محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 67.

(2) الحاج ذياب: من علماء الخليل، ومن أوائل من انتسب للطريقة الخلوتية فيها. محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 67.

(3) محمد القميري: يبدو أنه من علماء الخليل، ومن أوائل من انتسب للطريقة الخلوتية فيها خلال زيارة الصديقي البكري لها خلال هذه الرحلة.

(4) الطرغاني: محمد الضميري الطرغاني، من علماء الخليل، ومن أوائل من انتسب للطريقة الخلوتية فيها. محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص 67.

(5) الغار: تعرف بمغارة المكفيلة التي ارتبطت بمدينة الخليل مدينة سيدنا إبراهيم عليه السلام، حين اشترى مغارة المكفيلة ودفن زوجته فيها، ومن ثم أصبحت مقبرة لآل إبراهيم عليهم السلام، والغار اليوم ضمن الحرم الإبراهيمي الشريف. للمزيد راجع: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 188؛ خوري، المكفيلة، قاموس الكتاب المقدس، ص911-912؛ النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص261.

(6) الأحمى: حَمَاهُ يحميه حِمَايةً بمعنى دافع عنه، وأَحْمَيْتُ المكان جعلته حمى. الرازي، مختار الصحاح، مادة «حمي».

(7) اللظى: هي النار. أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ص827.

(8) متيم: عاشق استولى عليه الحب والهوى. ابن منظور، لسان العرب، مادة «تيم».

(9) أصما: بمعنى لا يسمع إلا صوت قلبه.

(10) سؤدد: العظمة والشرف. أنيس، المعجم الوسيط، ج1، ص410.

(11) الأنما: النماء هي الزيادة، وهنا تأتي بمعنى القوي أو الساطع. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «نمي».

ببرقٍ بدا من بارقاتِ حِماكُم ... فأعجزَ صَبّاً عنه صرح أو أدمى
أيا شيخ المرسلين أغث فتى ... رِحابُك يا مولاي بالذلّ قد أما
وفي بابك المورود ألقى عصاه إذ ... يُؤمّلُ من إحسانكم سادتي قسما
بإبنك اسماعيل صادق وعده ... من العرب النجب له تيما[1]
ومن نال فخر الأياد أتى بفاتح ... لفاتحة الأبناء قد جاءنا حتما
بإسحاقَ ها ذاك الغيورُ ومن له ... فضائلُ لا تُحصى كما الغيْثُ بل أهما[2]
ومن يُنْجدِ الملهوفَ عند ندائِه ... وفيمن يُعاديه بحربته أدما
بيعقوبَ محطوبِ الجمالِ ومن له ... ضياءٌ يفوق الشمسَ والبدرَ إذ تمّا
ومن بث فقد القلب للرب وحده ... فنال بوجد العلم ما أذهب الغما
وبالسيد بن السيد الكامل الذي ... تكافلَ في الإحسانِ والحُسن قد عمَّا
ونالَ بأجْرِ الصَّبرِ ملْكاً مُشيَّداً ... وهنّي بجمْع الشَّمْل في الرُتْبَة الشما[3]
كذلك بالأزواجِ من قدسوا عن ال ... نقائض بل عنها لقد طهروا حتما
أنلْني المنى يا من رِضاه هو المنى ... وأذهبْ دُجى الأحزانِ عنّيَ والْهمّا
بجاهِ حماةِ الغارِ جُد لي بمنْحةٍ ... وكَشّفْ حجاباً[4] يمحقُ الشّكَ والوَهْما
وصلِّ وسلّم سيدي ما بَدا الهُدى ... على ذي النَّدا ما عارضٌ فيضه أهمى
كذا الآلُ والأصحابُ وارضَ عن الذي ... لقد قُلْتَ فيه ثاني اثنين إذ همّا[5]
وحسنُ ختامٍ فامنحِ العبدَ مصطفى ... بسكانِ هذا الغارِ والمنزلِ الأحمى

---

(1) التيم تأتي هنا بمعنى الذبيح. ابن منظور، لسان العرب، مادة «تيم».
(2) أهمى: من هَمَى الماء والدَّمْع سأل. الرازي، مختار الصحاح، مادة «همي».
(3) الرتبة الشما: بمعنى الرتبة العالية. راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «شمم».
(4) كشف حجاب: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، وعند الصوفية هو كشف حجاب الظلمة فهي مكاشفة لا بعين البصر، ولكن بعين البصيرة. أبو الرب، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين «القادرية والخلوتية»، ص27، 56، 130.
(5) إشارة لقوله تعالى: {إِلا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة التوبة: 40.

ولم اجتمع فيها بالشيخ أبي زيتون[1] بل بالشيخ محمد أبي جاعد[2] صاحب الصمت والسكون /6 أ/ وكرر علينا المجيء والذهاب، وكذلك عنده في السلام دون كلام آداب.

[زيارة بيت لحم]

وبتنا بعد أن ودعنا حماة الغار المحترم، أرباب الإعانة والأغاثة وأهل الجود والكرم ليلة الثلاثين في قرية سعير[3]، ونحن في نفر قليل يسير، ونزلنا في قرن البرك[4] وألحق بلطفه دارك وأدرك، وصلينا الظهر في بيت لحم[5]ودعينا إلى البيات على أرز ولحم، فامتنعنا إلا نصل البيت المقدس ونخلص من شرك قوم هم النجس.

[العودة إلى القدس وزيارة مقام سيدنا موسى للمرة الثانية]

وقبيل الغروب وصلنا المحل المطلوب، واجتمعنا بالأحباب والأصحاب، وجاءنا الصديق أحمد ينساب[6]، شاكياً البعد وصب الالتهاب، ولما لمى[7] الربيع وزاد انتهاب الرضيع، وقع الأذن الكريم بزيارة السيد الكليم[8] عليه الصلاة والتسليم ما فاح عطر في رباه شميم، وتأهبنا للنزول لنحصل حظاً وأنسا، وعددت المتوجهين سبع عشرة نفساً، ولما وصلت المطلة الأولى ذات اليد البيضاء والطولى، نزلت خوفاً من صداع وقع في المرة الأولى، وقلت في هذه أولى، ودخلت مسرعاً للزيارة، لما سبق من إليه في الخمرة الإشارة، وكنا في خلوة تحتية، ولصيقنا في أخرى الشيخ أحمد صحبة أخيه الشيخ محمد[9] ومعهما

(1) أبو زيتون: لم نعثر له على ترجمة.
(2) محمد أبو جاعد: لم نعثر له على ترجمة.
(3) سعير: بلدة فلسطينية على بعد (8) كم شمال شرق مدينة الخليل. النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، ص363؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص173 .
(4) قرن البرك: وتعرف ببرك سليمان على الطريق بين الخليل والقدس على بعد (4) كم جنوب غرب بيت لحم، وتم بناء قلعة للمحافظة على البرك ومياهها، سميت بقلعة البرك أو قلعة مراد نسبة للسلطان العثماني مراد الرابع (1032 – 1049 هـ/ 1520 – 1566 م). النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، ص353؛ الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ص43؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص76، اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ص21.
(5) بيت لحم: مدينة فلسطينية على بعد (10) كم جنوبي القدس، بها كنيسة المهد حيث ولد السيد المسيح. للمزيد راجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص521-522؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص200.
(6) ينساب : يمشي بخطا سريعة. الزبيدي، تاج العروس، مادة «سيب».
(7) لمى: اخضر أو اشتد اخضرار الربيع. ابن منظور، لسان العرب، مادة «لما».
(8) مقام الكليم: المقصود به مقام سيدنا موسى عليه السلام .
(9) الشيخ محمد: لم نعثر له على ترجمة.

الشيخ عبد المعطي[1] في أخرى مرعية، والسيد خليل الإمام[2] بالأقصى في أخرى أنسية، وعند المذكور خلاعة وصبابة وانبساط سمح النفس وافر الانشراح والاغتباط.

وقد ظهر أثر الألفة الحبية[3] في تلك البقعة الشريفة، فمن حلها وجد أثر الحب والمحبة لسر هذه الكلمة اللطيفة، وتأخر عَنا الشيخ محمد الخليلي كان الله منيله آماله ومنيلي، وصحبنا مغربي خفيف مقرئ بذكر سيدي عبد الله الشريف[4]، وكان القمر علا ونوره ملأ الخلاء، وهذا المغربي يدور حول جامع الكليم، وبذكر الجلالة والمهابة يصوب مولهاً ويهيم شادياً، مولعاً وقد علاه البهاء: « لا إله إلا الله قلبي مولع بها »، ويكرر هذه المقالة بذلة وكآبة صحبتها حالة تؤثر في قلب السامع، فتليق دواة المدامع، وقصيدة المديح[5] / 6 ب/ في الرحلة الأولى ذات الرجيح[6]، ومطلعها: [البحر الخفيف]

هل لصبٍّ قدْ أتخنوهُ كلاما	**وصْلَ من نالَ من مُناه الكلاما**
سيدٌ منجدٌ صفيٌّ وفيٌّ	**مرشدٌ مُسعدٌ أُنيل مَراما**
طابَ مغناهُ من سَراه لهذا	**يبدي شيحاً[7] في أرضه وخزاما[8]**

ومن عجيب ما اتفق أني لما أنشدت هذا البيت عند المرقد الشريف فاحت رائحة الشيح والخزام معاً كأسهما ملأى ما به تطفيف، فغلب الحناء[9] إذ

---

(1) الشيخ عبد المعطي: لم نعثر له على ترجمة.
(2) السيد خليل الإمام: لم نعثر له على ترجمة.
(3) الحبية: من حبا، وهي الصحبة القريبة والقوية. ابن منظور، لسان العرب، مادة «حبا».
(4) عبد الله الشريف: لم نعثر له على ترجمة.
(5) وردت هذه القصيدة كاملة في رحلته: الخمرة المحسية في الرحلة القدسية. راجع: رحلة الخمرة المحسية، ص 226-229.
(6) الرجيح: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من رجَحَ، بمعنى القَّيم والمهم، ويقصد هنا رحلته الموسومة بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «رجح».
(7) الشيح: نبات معروف من الفصيلة المركبة، وهو نبات معمر لأوراقه رائحة عطرية، وله أنواع كثيرة أغلبها برية، ويمكن زراعته في الحدائق الخفيفة ذات التربة الرملية، يستعمل بخوراً ويحرق في المنازل لتطهيرها من الروائح الكريهة، ولطرد الهوام. عقيل، معجم الأعشاب المصور، ص318.
(8) الخزام: نبتة عرفت منذ القدم كأحد النباتات العطرية، ويستخدم الزيت المقطر منها في صناعة العطور، والرائحة اللطيفة العطرية توجد في الزهر وفي كل أجزاء الشجيرة، وتزرع في منطقة حوض البحر المتوسط. عقيل، معجم الأعشاب المصور، ص181.
(9) الحناء: أو الحنة، وهي شجرة معمرة متساقطة الأوراق، من موسم لآخر قد يصل علوها أحياناً إلى زهاء سبعة أمتار، موطنها الأصلي مصر القديمة وبلاد فارس، وهي من النباتات التي كثر استعمالها عند قدماء المصريين، وتحتوى الحناء على المادة القابضة المعروفة باسم «الثانين»، وأوراقها تشبه في شكلها أوراق الزيتون لكنها أكثر طولاً، وتجمع هذه الأوراق ثم تجفف وتطحن وتستخدم في الصباغ. عنبر، محاضرات عامة عن النباتات الطبية والعطرية، ص27.

لديه كل عطر منيف، وشذا[1] يكسب التعريف والتشريف، وكان ذلك في الخطرة الثالثة السامية والرابعة النامية.

واتفق في هذه الكرة من غريب الصفا في دار بنت عريب الوفا[2] أني سهرت ليالي بسط متوالية كأسها طافح، ودياجي[3] أقمارها مبدرة طاسها بالعباهر[4] والعنابر[5] نافح، مع الأخ الأحمد ونور الدين المسعد، والأول أثر فيه الحب ولدغه عقرب الشربِ، فطاب من عبقري الصحبة الجام[6]، وغاب بأبهري[7] الرغبة، والواشي[8] ألجم بلِجام.

فجددت طهارة ترفع مسدول ستاره، ودخلت المسجد الكليمي وصليت نافلة الوضوء ولحين أتممت الركعة الأولى وسجدت للرحيم، هف علي المنام[9]، وأنا ساجد بين يدي السلام، فالروح حاضرة عند مولاها، والجسم بين يديه يزهو ويتباهى، ولما أطلت السجود للولي المتين، علم الأخ الشيخ نور الدين أني نائم وفي بحر النوم عائم، فألقى علي ثوباً خوفاً من البرد، ففقت موحداً للواحد الأحد وسألته عن النومةِ أطويلة أم قصيرة؟، فقال مقدار ربع ساعة مطلقة غير حصيرة، قلت له إنها كانت حلوة الجنا، إذ أنا بين يديه، فلو تركتني بلا غطا على ما أنا عليه، كنت أحسنت غاية وبلغت فيه النهاية، قال: لكن قلبي لم يوافقني على ذلك خوفاً من نكاية البرد هنالك، قلت لك نيتك وعليها نثاب، ثم جددت الوضوء وتراجعت إلى منادمة الأحباب، وكان الشيخ أحمد الذي للغمج[10] والرشيف

---

(1) الشذا: هو الريح الطيبة، وشَذا إذا تطيب بالشذو وهو المسك. ابن منظور، لسان العرب، مادة «شذا».

(2) دار بنت عريب الوفا: لم نعثر على مكان للبيت أو ترجمة لصاحبه.

(3) الدياجي: من دجا، وهي الظلمات. ابن منظور، لسان العرب، مادة «دجا».

(4) طاسها بالعباهر: متزينة بالعباهر، العبهر: وهو النَّرْجِس، نبات جميل معمر من الفصيلة النرجسية، ينبت في المرتفعات الباردة، في الأتربة الندية الهشة بين جذوع الأشجار، وأكناف الصخور، وعلى أطراف الحقول الزراعية، وذلك على ارتفاع (1700-2100م)، وله بصلة سامة، تشبه بصلة الطعام المعروفة، وتظهر أوراقه أوائل الشتاء، ويزهر في منتصفه عند اشتداد البرد، وتذبل أزهاره قبل دخول فصل الربيع، أما الأوراق فربما بقيت إلى نهاية الربيع، ثم تتيبس، وتبقى البصلة حية مطمورة في الأرض تنتظر موسم الشتاء القادم. اشتية، القائمة الحمراء للنباتات المهددة في الضفة الغربية وقطاع غزة ودور الحدائق النباتية في حفظها، ص22 .

(5) العنبر: مادة تخرج من جوف الحوت المعروف باسم حوت العنبر، وهو مادة رمادية أو بيضاء أو صفراء أو سوداء، ويستخدم في تحضير وتصنيع أفضل وأغلى أنواع العطور. أنيس، المعجم الوسيط، ج2، ص630.

(6) الجام: إناء من الفضة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «جوم».

(7) الأبهر: الشريان الأبهر أو الأورطي، وهو أكبر شريان في جسم الإنسان، يخرج من البطين الأيسر من الأمام على يسار الشريان الرئوي، ويتجه إلى أعلى واليمين خلف الشريان الرئوي. وهو يوزع الدم المؤكسد إلى جميع أنحاء الجسم عن طريق الدورة الدموية الكبرى. فتحي، موسوعة جسم الإنسان، ص34.

(8) الواشي: النَّمَّام، وهو من نقل شيئًا بخُبث. ابن منظور، لسان العرب، مادة «وشا».

(9) هف علي المنام: بمعنى أسرع إلي النوم. ابن منظور، لسان العرب، مادة «هف».

(10) الغمج: شرب الماء. ابن منظور، لسان العرب، مادة «غمج».

يشرب، دام لأخ قطعه عنا فلغى كلامه وعنه أضرب قائلاً: [البحر الكامل]

دع عنكَ تعنيفي فقد عَلِقت منها معالقها وصرَّ الجندب[1] / 7 أ/

فماذا يفيدُ قول اللائم مع الحبِ الذي لا يتحَجَب

وانقطع يوماً أو بعض يوم، وأقبل إقبال دود كدود غب صوم[2]، مقبلاً بكلية علينا حاطاً مراسيه لدينا، وجلس متمكناً غير مستريب[3] مطيلاً لا كجلسة خطيب. فقلت له: أكثر العاذل[4] كلامه، فقال ما معناه أجد الملامة، قلت: تخشى اللوام، قال: لا إذا رضيت الكرام، وطاب له بعد المنع التهادي معنا في فسيح تلك البوادي، وسألته عن عدة الأيام السالفة الدانية، فقال: أظنها ثلاثة، قلت بل ثمانية، فعجب من سرعة المرور ونسيان الأيام مع السرور، وزرت معه الراعي[5] إذ كان لوداعي راعي، وفي ليلة الوداع رأيته يظهر الالتياع فسألته عن السبب، فقال: فراق هذا السيد المرجب، وتشتت شمل مجموع كالوتد العروضي[6] المجموع، تم شداً لما تحركه وما هدا، وعليه الغرام صال[7] عودوني الوصال، فسألته وعداً ومنية، وكتبت له وصرحت وعنيته، وقلت: المحب لا يرده راد ولا يصد صاد، فقال: ولكن القلب الخفاق إذا طابت له المساكن ووجد حبيبه ساكناً في أرفع الأماكن وأتاها، فاهتدى وعلاها، فابتدى كيف يمكن أن يسلاها[8]، وقد بلغ بجامع مشتهاها، فقلت العبرة بالقلوب أيها المحب الطروب.

وكان نظام الأوراد في هذه المدة قائماً، لكن المشار إليه عن مسامرتها نائم،

---

(1) صر الجندب: الصوت الصادر عن الجندب، وصَرَّ الجُندَبُ يَصرُّ صَريراً. الزبيدي، تاج العروس، مادة «صرر».

(2) كدود غب صوم: يبدو أنه يقصد بذلك صوم يرقات دودة القزَ التي اشتهرت بإنتاج الحرير خلال العهد العثماني، ولهذه اليرقة خمسة أعمار يتخللها أربع مرّات صيام، بين كل عمرين مرّة، تمتنع فيها اليرقات عن الطعام وعن الحركة، وتستغرق فترة الصيام كل مرّة (24-48) ساعة. صلواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ج1، ص1712.

(3) مستريب: من الريبة، وهي الظن والشك. الزبيدي، تاج العروس، مادة «ريب».

(4) العاذل: اللائم، والعذل هو المبالغة في اللوم. ابن منظور، لسان العرب مادة «عذل».

(5) هناك مقام صغير في مقبرة النبي موسى قرب أريحا يقع خارج أسوار مقام النبي موسى، وهذا المقام حسب التقاليد والأعراف لحسن الراعي، وهو راعي أغنام عمل لدى النبي موسى عليه السلام. راجع : سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي «حياته وآثاره»، ص203.

(6) الوتد العروضي: وهو كتابة عروضية وهو على نوعان الوتد المجموع : المكون من حركتين وسكون، والوتد المفروق: المكون من حركة ثم سكون ثم حركة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «وتد»؛ «عرض».

(7) صال: منها صال وجال أي بمعنى كر وتوسع وانتشر. أنيس، المعجم الوسيط، ج1، ص521.

(8) يسلاها: ينساها، وتطيب نفسه بعد الفراق. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سلا».

إلا ليلة الوداع للسيد الكليم، فإنه حضر بقلب سليم ولب يهيم، وجسم سليم فنال بتسليم عميم، فتح فيض سليم، وأنشد الأخ الحاج إبراهيم[1] بصوت شجي رخيم، قول علي شلبي[2] عفا عنه ربي: [البحر الخفيف]

يا سليمى[3] ترفقي فالمُعَنَّى ... في هواك بلوغه الجب[4] عنَّا

لا تظنّي تهتُّكي[5] فيك مَزْحاً ... فهو وَجْدٌ ولا إلى المزْح فنَّا

إلى آخرِ القصيد الطويل المديد فحصل خشوع وحضور وخضوع، وجرت جموع كثرةٍ من دموع على فراق ربوع يا لها من ربوع، وكان الولد اسماعيل دخل خلوة ارتقاء وطلوع، فرق قلبه وسكب مياه جفون لها لمع شموع، وبعدما ختمنا وودعنا ذلك المقام المرفوع / 7 ب/ الذي فيه الحجاب عن الغياب مرفوع، سرنا والفؤاد مقموع[6]، وكانت مدة إقامة الرائقة الفائقة المدامة ثلاثة عشر يوماً، لا لوارد ليلة السفح منها قلامه.

[زيارة العزير[7] عليه السلام]

وزرنا في الرجوع سيدي نبي الله العزير عليه الصلاة والسلام، وتوسلنا بعزيز جنابه ومنيع اقترابه في وسيع بابه وصلة رفيع مقام، ولما واجهنا الخليفة من له علينا الأيادي المنيفة سيدي نبي الله داود[8] عليه صلوات وتسليمات الودود، قرأنا له الفاتحة راجين حصول المرامات[9] النافحة،

---

(1) الحاج إبراهيم: لم نعثر له على ترجمة.
(2) علي شلبي: لم نعثر له على ترجمة.
(3) سليمى: وهي دلاله على الغزل، ولا يقصد الشاعر أو الرحالة واحدة بحد ذاتها.
(4) الجب: المرأة التي غلبت النساء في حسنها. الزبيدي، تاج العروس، مادة «جبب».
(5) تهتكي: جاوز حدود الاحتشام والحياء. ابن منظور، لسان العرب، مادة «هتك».
(6) مقموع: بمعنى مقهور. الزبيدي، تاج العروس، مادة «قمع».
(7) العزير: مقام العزير في بلدة العيزرية على بعد (2) كيلومتر شرقي القدس، فيها قبر أليعازر الذي أحياه السيد المسيح بعد موته وقد اكتسبت شهرتها الدينية والتاريخ بعد أن أحيا المسيح عليه السلام رجلا يدعى أليعازر بعد موته ودفنه بأربعة أيام. إنجيل يوحنا إ صحاح 11: 1-44؛ الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق، ج1، ص361؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص105؛ الدباغ ، بلادنا فلسطين، ج8، ص142-143؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص176؛ صالح، بيت عينيا، قاموس الكتاب المقدس، ص204.
(8) سيدي داود: مقام النبي داود ويقع على جبل صهيون. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص175؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص181؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص502-503.
(9) المرامات: من مرام، والمرام هو المطلب أو القصد. ابن منظور، لسان العرب، مادة «روم».

وأهديناها لسكان الطور[1] أهل السنا والنور، واستأذنا في الدخول أصحاب البلد من أرباب التصريف فيها والمدد[2]، وبعد ليال ذات عدد، توجهنا لزيارة الخليفة جديد العدد، وأَنَشَدَنا الحادي ذو الصوت النادي، قصيدة امتداحه لنشرب من أقداحه، التي مطلعها[3] : [البحر الخفيف]

بـــدرٌ تم بــه الـــبــدورُ تــســودُ   وحبيبٌ إلى الحبيب يـقـودُ....الـخ

وكانت ليلة سعود وبرق لوائح ورعود، وحصل لنا غاية إكرام من جيران ساحته والخدام، وكان الوزير المشار فيما تقدم إليه فتح باباً في الزيارة فتح الله عليه، وعمل الستارة منحه الله مما لديه، وأحيا وقف الخليل، وأدار سماطه الجليل[4]، وعمر نبي الله أشموئيل جنى البر الجزيل، وقصر من الصخرة المغارة، وفرشها وأرخى عليها ستارة، ولما عزمنا على إرسال الولد الأخ اسماعيل ممنوح المدد، وهم على الرحيل صعدنا به إلى الطور، وأبقينا الأخ الحاج إبراهيم في الحرم يدور، وكان معنا الولد الأحمد وجمع من الإخوان يحمد، فلم يكحل أجفانه غمضا، إذ شوقه من البرق أمضى، والولد المسافر الحاضر للوقت السافر، يشدو ويبكي ويئن ويشكي، ومن غلبه وجد رحال طرأ على من عن الحب ما خال[5]، أحمد الوصف والذات الفائز جميعه بكامل اللذات، شدا بهيام خل الغرام[6]، لأنه تحقق أن بعد سفر الولد اسماعيل يقلقنا الوجد فنعزم على الرحيل، ثم أنشدني بحرقة مخاطباً؛ حيث حنَّ قلبه وكان للطريق خاطباً: [بحر الرمل]

أنـــت لي روحٌ وراحٌ وجَـنَـــــى   وحياةٌ وشــرابٌ وغــدا /8 أ /

---

(1) جبل الطور: طور زيتا أو جبل الزيتون، ويقع شرقي القدس، وقد عسكر عليه الجيش الإسلامي قبيل فتح القدس. اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص 98؛ ماكجل، جبل الزيتون، قاموس الكتاب المقدس، ص440؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص439-440.

(2) المدد: طلب العون من النبي أو الولي، بمعنى أن يتوجه النبي أو الولي إلى الله عز وجل بأن يقضي له مراده. العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص854-855.

(3) القصيدة كاملة موجودة في رحلة البكري الصديقي الأولى إلى القدس. راجع: رحلة الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص286–287.

(4) سماط الخليل : طعام تقدمه تكية إبراهيم الخليل عليه السلام، تقع بجوار المسجد الجاولي بمدينة الخليل قرب الحرم الإبراهيمي الشريف، ولا تزال تكية سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام تقدم الطعام لمن يطلبه لا فرق بين غني وفقير، وبخاصة خلال شهر رمضان المبارك. النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص252؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص119؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص106-107.

(5) ما خال: ما ظن، ومنها خال الأمر سهلاً ، أي ظنه كذلك. الزبيدي، تاج العروس، مادة «خيل».

(6) شدا بهيام خل الغرام: بمعنى أنشد بغرام يشبه العشق.

هذا البيت من قصيدة لسيدي علي الوفا[1]، أوردها محتسي الحزب[2] منح الصفا[3]، وعملت على منوال القافية والأوزان، قصيدة في رسالة تسلية الأحزان وتصلية الأشجان[4]، ومطلعها[5]: [البحر الكامل]

للـرُّوحِ محبوبُ الفؤاد هو الغِـــذا	**بدر بأنواعِ الجمالِ قـد اغْـــتَذا**
إن كان يرضيه تلاقي في الهـوى	**كلفـــاً به وصَبابةً يـا حـَبذا**

وأنشد لا حباً لائماً هائماً، في بحر الحب عائماً، بذلة حب وكآبة شرب: [البحر البسيط]

لا تَعذليه فـإن الـعَـذل[6] يولــعه	**قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعـــه**

والولد الناوي على السفر غلبته زفرته[7] فأبدى العير لهفاً لأمه، وفي المثل لامه[8]، قد يلهف اللهفان[9]، والفراق مر المذاق، والأشواق للوالد راجحة الميزان، ومذ سقانا التذكار للوطن الأصلي لبانه[10]، عندنا به نشاوى سكرى والوصلة الهتانة[11] هي اللبانة.

---

(1) علي الوفا: الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن وفا القرشي الأنصاري الشاذلي المالكي، عالم صوفي له مؤلفات عدة منها: الباعث على الخلاص في أحوال الناس، الكوثر المترع في الأبحر الأربع في فقه المذاهب السنيَّة الأربع، المسامع الربانية في التصوف وله ديوان شعر، توفي في القاهرة عام 807 هـ/1404م. وقد ألف البكري الصديقي في علمه وتدينه كتاباً بعنوان «نيل نبل وفا على صلوات سيدي علي وفا». الشعراني، الطبقات الكبرى، ص321-323؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص450؛ ماهر، مساجد مصر، ج5، ص371-373.

(2) الحزب: مجموعة من الأذكار والأدعية وضعها الشيخ لأتباعه للذكر والاستغفار والتوبة، والقصد من ترديد الحزب دوام حضور المريد مع الله تعالى وعدم الغفلة عنه، وليس لقراءته وقت مخصوص. النجار، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها، ص 80-85 .

(3) لم نعثر عن أية معلومات حول كتابه منح الصفا.

(4) هذا الكتاب منشور بعنوان: رسالة تسلية الأحزان وتصلية الأشجان بدون تحقيق، وبدون سنة نشر بمطبعة السعادة في القاهرة.

(5) راجع كتابة تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، ص71.

(6) العَذل: وهو اللوم والعتاب. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «عذل».

(7) زفرته: تنفس تنفساً حاراً شديداً، ومنها يملأ الرجل صدره غماً ثم يزفر. الزبيدي، تاج العروس مادة «زفر».

(8) لامه: من اللوم، بمعنى عذَله، وكدَّره بكلامٍ لما قام به من عمل أو قول غير مُلائمين. الزبيدي، تاج العروس، مادة «لوم».

(9) اللهفان: من لهف، وهو الحزن والحسرة. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «لهف».

(10) اللبانة: هي الحاجة، ويقال: «قضيتُ لبانتي» أي حاجتي وهدفي المنشود. ابن منظور، لسان العرب، مادة «لبن».

(11) الهتانة: هتنت السماء هتناً وهتوناً : هطلت وتتابع مطرها، ومعنى الهتّان كثير المطر. ابن منظور، لسان العرب، مادة «هتن».

[زيارة مقام علي بن عليل]

وكنت انتقلت إلى البيرمية لما دخل فصل الربيع، وجعلت البيات[1] في الخلوة الصغيرة والبسط مربع، فنزلت صَباحاً، وودعت وجوهاً صِباحاً[2]، ثم بدا لنا تعويق[3] الولد السائر إلى أوان زيارة سيدنا علي بن عليل، والفؤاد طائر، وكل هذه المدة والشيخ أحمد كاف كفه عن البيعة ما مده، والفقير أجاريه وأسايره وأباديه، ولما رآني في الخلوة مقيم أحب أن يشركني فيها ولنا يستقيم، فصار ينام عندي، ويشرب معي من اقتدى.

وبعد مضي ليلة أو ليال رأى والده الأمجد الشيخ محمد رفيع الحال، وأشار عليه بالاندراج وسلوك المنهاج الوهاج، فبادر للحب كصوفان ضرب عليه زناد[4] فاتقد واشتعل، ثم اشتغل بالأذكار والأوراد، ونما منه الاعتقاد وسما الانقياد وزاد، ولم يزل متقاعساً عن البيعة خشية عدم القيام بها والضيعة، وكان أنشدني من أيام جئت لآخذ منه الحُب بالزِمام[5]، وقاده الحُب إلى رفع برقع[6] الاحتشام، إذ هو من جملة الموانع عن المرام، وأما المتجاسر المخاطر فإنه يدرك ما جال في الخاطر، ويحصل الالتئام قول العارف المقدام[7] / 8 ب/ من قصيدة لها أحكام : [البحر المتقارب]

وَنــحْنُ على العهدِ نرعى الذِمامَ	وعــهـدُ المـحـبـيّن لا ينـقضي
صَـددتَ فكنْتَ مليحَ الصــدودِ	وأعْـرَضْـتَ فَـدّيـتُـكَ مـن معْـرض
وفي حالةِ السُّخط إلا في الرِّضا	بــيــانُ المــحــبِّ مــن المُـبـغِـض

(1) البيات: معناها النوم. الزبيدي، تاج العروس، مادة «بيت».
(2) صِباح : صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت، ومعناها مُشْرِقٌ وجميلٌ. ابن منظور، لسان العرب، مادة «صبح».
(3) تعويق: بمعنى تأخير. الزبيدي، تاج العروس، مادة «عوق».
(4) صوفان ضرب عليه زناد: الصوفان نبات عشبي طوله (40) سم وزهرته بيضاء، ويفرك بعد جفافه ويشعل طرفه بالنار، ويعالج العضو المصاب خصوصاً في مجال الكي. جرادات، الطب الشعبي العربي في فلسطين، ص20.
(5) الزمام: مركز السيطرة على الأمر، ومنها أمسك بزِمامُ قَوْمِه بمعنى قائِدُهم ومقدَّمُهم وصَاحبُ أَمْرِهِم. ابن منظور، لسان العَرب، مادة «زمم».
(6) بَرقِعُ: جمعها براقع، والبرقع نِقابٌ تغطي بِهِ الْمَرْأَةُ وجهها إلاَّ عينيها. ابن منظور، لسان العرب، مادة «برقع».
(7) العارف المقدام: هو علي الوفا المشار إليه سابقاً، وقد أورد له هذا الشعر. ابن عجيبة في كتابة البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، راجع: ج4، ص108.

وعملت على وزنها والقافية لما شربت من أقداحها الصافية:

عهود الحِمى سَلْمُ[1] لا تنقضي	فجودي بوصلٍ ولا تُعْرِضي
وكفّي الجَفا واسعفي بالوفا	فغير الصفا الصبُّ لا يَرْتضي
يرعى الذِمّام بداعي الهيامِ	ويرضى السقامَ وما قد قَضى
ويُخفي الهوى عن عفّي الجَوى	ومَنْ قدْ غَوى[2] الطرفَ عنه غَضى
جمالكِ يسْبي لبَّ الذكيّ	ومَضْنى[3] بك أنه مُمْرِضي
إذا ما هدا الليلُ هاجَ الفتى	لأحلى محيّا سناه يضي
وإن عزّ وصلٌ بتذكاركُم	تسلّى المقلّى[4] وفي ذا رضى
فلا تمنعي سَلْمُ اللقا	ومولاك حُسْناك فلتقرضي
أذابَ الحشا الحبُّ لما فَشى	ومحو الغَشا هكذا يقتضى
فعطفاً بصَبٍ[5] جَفَتهُ الجفونُ	ظنيٌ به الوجدُ أو فافْرضى
ضناهُ نواهُ كماهُ[6] الهوى	فحبل تدانيك لا تَنْقَضي
عليك السلام ليوم القيام	ما الكونُ بالوجْهِ هذا قضى
وما مصطفى عبْدُ رقّ الصفا	يناديكِ سَلْمُ لقربي انْهَضي

وأنشدني مرة بحال أفقد صبراً، وأوجدني سكراً يمنح جبراً، معاهدي: [البحر الكامل]

قول ملتاع[7] بالحبِ دهراً	شاهد فيه مشاهدي
لم يخلق الرحمنُ أحسن منظراً	من عاشقينِ على فراشٍ واحد
متعانقين عليهما حِلَلُ الرِّضا	متوسّدينَ بمعصمٍ وبِساعد

(1) سَلْم : اسم وجمعه سَلْمَى، وقد ذكر في القصيدة كاسم من باب التحبب والتفاؤل. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سلم».
(2) غوى: الغي بمعنى الضلال. ابن منظور، لسان العرب، مادة «غي».
(3) ضني: الضنى هو المرض. الرازي، مختار الصحاح، مادة «ضني».
(4) تسلى المقلى: بمعنى وصلهم وذكرهم ينسي المحب المريض أوجاعه. ابن منظور، لسان العرب، مادة «قلى».
(5) الصب: الصب معناه في كلام العرب الذي به صبابة والصَّبابة رِقّة الشوق، يقال قد صَبَّ الرجل إِذا عَشِق. الزبيدي، تاج العروس مادة «صبب».
(6) ضناهُ نواهُ كماهُ الهوى: بمعنى وجع الحب أجبره على ستر هواه. ابن منظور، لسان العرب، مادة «كمو، نوى».
(7) ملتاع: من اللوعة، وهي حرقة القلب من الحب. الزبيدي، تاج العروس، مادة «لوع».

فرأيت أبياتاً على هذا الرويّ لسيدي غانم المقدسي[1] صاحب حل الرموز السوي[2]، فخمست[3]، الأبيات الآتيات الخمسة، وأودعتها [كتاب] التسلية، لما تذكرت هذه الغمسة[4]، والتخميس والأصل الحديد أن النصل هو ذا: [البحر الكامل]

فانتشقَ الشِّذا كشفَ الحجابَ لنا — فأقْنى عيناً حبُّ مَحا عند التجلِّي غيَّنا

ولقد أزاحَ رضى الأحبةِ بيننا/9أ/ — ولقد تصافينا المحبةَ بيننا

فأنا ومن أهوى كشيءٍ واحد [5]

يا حُسنه لما بدالي يتجلي — ورقيبُنا عّنا غداً في معزل

وبحبِّه لمّا فؤادي قد بلي[6] — ما زلْتُ أقربُ منْهُ حتى صارَ لي

بصري وسمعي حيثُ كنْتُ وساعِدي

في روضِ وصْلَتِه ومرْبعِ قُربه — رتَع[7] الفؤادُ مُؤمّنا في حِزْبه

ولقد غدا نظَري بخالصِ حُبِّه — فإذا رأيْتُ فلا أرى إلاّ به

وإذا بطشت فلا يزال مساعدي

(1) ابن غانم المقدسي: عز الدين عبد السلام بن أحمد (678هـ/1280م) جده الشيخ غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسي، التحق بصفوف المجاهدين ضد الاحتلال الصليبي, فوقع بالأسر عام 583هـ/1187م، فأنقذه السلطان صلاح الدين الأيوبي من أيديهم، وشارك في تحرير القدس، وولاه السلطان مشيخة الحرم القدسي الشريف والخانقاه الصلاحية، ووالده الشيخ أحمد كان منقطعاً إلى العبادة لا ينظر إلى وظيفة أو إمارة، وقد ألف ابن غانم عدداً من المؤلفات منها : حل الرموز ومفتاح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص146؛ العارف، قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، ص216.

(2) المقصود هنا كتاب ابن غانم المقدسي «حل الرموز ومفتاح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة» .

(3) التخميس في الشعر: جعل كلَّ قطعة منه خمسة شُطُور، وليسَ ذلِك في وَضْعِ العَرُوِض. ابن منظور، لسان العرب، مادة «خمس» .

(4) الغمسة: من غمس، وهي إرساب الشيء في الشيء السيال. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «غمس».

(5) هذا التخميس لقصيد ابن غانم المقدسي التي وردت في كتاب: حل الرموز ومفتاح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة، ومطلعها كالآتي: [البحر الكامل]

ولقد تصافينا المحبة بيننا — فأنا ومن أهوى كشيء واحد

لا زلت أقرب منه حتى صار لي — بصري وسمعي حيث أنت وساعدي

ابن غانم المقدسي، حل الرموز ومفتاح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة، ص28.

(6) بلي: من البلوى وهي المصيبة. الزمخشري، أساس البلاغة، مادة «بلو».

(7) رتع: منها يرتع أي ينعم ويلهو. الزبيدي، تاج العروس، مادة «رتع».

قد ضاع من واشــي المحبَّــة عـمْرهُ ويُـردُّ وصّل ليس يطفــئُ جمـره

وحبيبُ قلبــي من سَبانــي خَمْـرُه إن شئــْـتَ شــاءَ وإن أمــرْتُ فأمــْره

أمـري فقد بَلَغْــت فيه مقاصــدي

قلبـي بما قــد كنَّ صرّحَ ما كنـَّـه لـمّا الحبيـبُ بعطْفِه دنــا

يــا ذا الـذي لم يدْرِنــا جهلاً بِنَـا فأنَــا الذي أهوى ومن أهـوى أنـا

مـا شاءِ يصنـعُ حاسدي ومُعانـدي[1]

ولقد تأخر بياض هذه الرحلة عن رسالة التسلية، وكتاب النحلة[2]، ولهذا أتيت هنا ما ذكرته فيها ليحتسي الواقف عليها صرف صافيها.

ثم بعدما الوزير[3] المشير قدم من سفره العطير، عزمنا على المسير إلى الزيارة العلية، وماء الوجد نمير[4]، وتوجه معنا الأخ الأحمد والولد الأرشد اسماعيل، والأخ إبراهيم الحادي[5]، وافر الحب المديد الطويل. وكان الأخ السلفيتي[6] قدم من الشام، واجتمع معنا في دوح هاتيك الخيام، واستأذن في سكنى قرية حجة، وظهرت له في الاستخارة المحجة[7]، ولمـا وصلنا إليه فيها بما معنا، سر عنده في خلوة الجامع جمعنا.

(1) راجع كتابه تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، ص27، 122-123.
(2) المقصود هنا كتاب «تسلية الأحزان وتصلية الأشجان»، ورحلة «النحلة النصرية في الرحلة المصرية». المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص197؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص450؛ سلوادي، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي «حياته وآثاره»، ص 211؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص103.
(3) لعة الوزير رجب باشا المار ذكره.
(4) نمير: العذب من الماء، الصافي ابن منظور، لسان العرب، مادة «نمر».
(5) إبراهيم الحادي: لم نعثر له على ترجمة.
(6) السلفيتي: محمد بن عبد الله السلفيتي، من اتباع الطريقة الخلوتية، وقد صاهره الصديقي وتزوج من ابنته، وأذن له الصيقي بالإرشاد وخلفه بعده، وتوفي عام 1141هـ/1728م. الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص 26،49،61.
(7) المحجة: هي الدليل والبرهان، وهنا تعني الاستخارة. الزبيدي، تاج العروس، مادة «حجج».

[زيارة مدينة نابلس]

ووجهت الأخ الشيخ اسماعيل منها إلى نابلس المحروسة، وكان مراده الصحبة في الزيارة المأنوسة، لكن خشينا أن يسبقه القفل والرفاق، فلا يمكنه بهم بعد سيرهم لحاق، وأقمنا فيها أياماً بعد ذهابه نتسامر مع الأخ الأحمد المسر باقترابه، واتسعت لنا تلك الخلوة الضيقة(1) حتى صارت للنفوس المحبة مشيقة، ولما سار الولد النميل(2) ذو الطرف الذي بالسهاد كحيل، وانقلب المشغول المخلص في الحب الذي أنتج شغفاً وولد، وأعرب عن وله(3) /9 ب/ عربي عندي غير مولد(4)، تجلد فما قدر أن يتجلد، وأنشد من الكيد لما لاقى في مسيرة الكَبد، قول البهاء زهير(5) الذي كرياض بها زهير: [البحر البسيط]

يا راحلينَ وفي قَلْبي أُشاهدُهُم — وكلما انفَصلوا عن ناظري اتَّصلوا
قد جدَّدَ البعد قُرباً في الفؤادِ لهم — حتى كأنّهمُ يوم النَّوى وصلوا
لكم سرائرُ في قلبي مخبأةٌ — لا الكتبُ تُقْنعُني فيها ولا الرُّسل
رسائلُ الشوقِ عندي لو بَعثْتُ بها — إليكمُ لم تسعها الطرقُ والسُّبل
وأستلذُّ نسيماً من ديارِكُم — كل أنفاسهِ من نحوكم قُبَل
وكم أّحَمِّل قلبي في محبَّتكم — ما ليسَ يحمله قلبٌ فَيَحْتَمل
وكم أُصَبِّرهُ عنكم وأعْذُله — وليسَ ينفعُ عندَ العاشقِ العَذلُ

---

(1) كان البكري الصديقي ينزل في نابلس في دار جبري بالبلدة القديمة، وأحياناً في جامع النصر، وقد نشر الطريقة الخلوتية في نابلس وله رحلة إليها سماها «الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية النابلسية». البغدادي، هدية العارفين، ج2،ص 447؛ النمر، تاريخ حبل نابلس والبلقاء، ج2، ص 35.

(2) النميل: الرجل غير المرهق وغير المتعجل. ابن منظور، لسان العرب، مادة «نمل».

(3) الوله: الحزن، وقيل هو ذهاب العقل والتحير من شدّة الوجد أو أو الخوف. ابن منظور، لسان العرب، مادة «وله».

(4) مولد: عربي غير محض، وهو من نشأ في بلاد العرب من غيرهم، ومن الكلام ما لم يكن من كلام العرب، وفي الشعر هم الشعراء الذين استحدثوا في اللغة ما لم يكن من معاني العرب وكلامها، وأولهم بشار بن برد. الزبيدي، تاج العروس، مادة «ولد».

(5) البهاء زهير: بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد المهلبي، توجه إلى مصر واتصل بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأقام يخدمه ويمدحه، ولما مات الملك الصالح، انقطع في داره في القاهرة إلى أن انتشر مرض الطاعون الذي أصيب به، وتوفي على إثره عام 656هـ/ 1258م، وللبهاء زهير ديوان شعر أكثره في الغزل وأقله في المدح والرثاء والهجاء والوصف. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص332–338؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص52.

ولما أراد الفراق، علا صـــــــرف العُـــــقّار(1)، ذكـــــر قول الغوث أبي مـــــــــدين(2) [الغوث]، فرد العصّار(3): [البحر الطويل]

أَدرهــا لنا صرْفاً ودع مَزجَها عنَّا	**فإنّا أناسٌ لا نرى المـزّجَ مُذ كُنّا**
وغَنّى لنا فالوقتُ قد طاب باسمها	**فلا أنـــــا آليــها فقد رَحَلتْ عـنّا**

ولما ذكرتهما هيجا بلبالي(4) وأطرباني، فشرحتهما وعرضت ما كتبت على أحمد الداني، فقال لا بأس بإتمام الكتابة على هذا المنوال، فإنها كتابة حسنة ما فيها ما يقال، ولقد تطلبت ما كتبت بعد حيز فلم أر لها أثراً لدي يستبين(5)، ثم أن الأخ السلفيتي من اتخذته في هذا المسير دليلي، هيأ لنا ما يلزم في زيارة المسجد المعمور المحترم العليلي [مسجد ومقام علي بن عليل]، وحين وصولي تذكرت الولد فكفكفت دموعي بذيلي(6) وتزايد فيه ميلي، وسعت للدعاء رجلي وخيلي، وتقدمت إلى حافة الجبل المشرف على الشط، ومعنا من صحبته تنفي الخيل وتربي البسط.

فبينما نحن على تلك الربوة جلوس، نسرح الطرف في ذاك البر والبحر المحروس، وقد طاب الوقت وغاب داعي المقت، وأكلنا ما تيسر، وتفرق

---

(1) صرف العقّار: أي خمر صرف غير ممزوج. وفي ذلك يقول أبو مدين الغوث : [البحر الكامل]

الكأس ترقص والعقار تشعشعت		والجو يضحك والحبيب يزار.

بخصوص ذلك. راجع : أبو مدين الغوث، ديوان أبو مدين الغوث، ص63؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة «صرف»؛ مادة «عقر».

(2) أبو مدين الغوث: شعيب بن الحسين، ارتحل إلى الشرق، والتقى عدداً من العلماء هناك، منهم عبد القادر الجيلاني، وتوفي في قرية رباط العباد قرب تلمسان عام 949هـ/1154م، وقد ترك أبو مدين ولداً اسمه محمد توفي عام (643هـ/1245م)، وأنجب محمدٌ ولداً أسماه أبا مدين- الحفيد - وهو صاحب وقف عين كارم بضواحي القدس، وتوفي بعد أن أوقف هذا الوقف بفترة قصيرة في القدس. للمزيد راجع: التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص319-326؛ التنبكتي، كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج بحاشية الديباج المذهب لابن فرحون، ص27؛ العسلي، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ص140-144؛ التازي، بلاد الشام في الوثائق الدبلوماسية المغربية، ص448-449، 486.

(3) العصّار: صانع الخمر وعاصرها وساقيها، والمقصود هنا أبو مدين الغوث: قال تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}. سورة يوسف: أية 36؛ وجاء في مخطوط الضياء الشمسي على الفتح القدسي الآتي: قال سيدي أبو مدين الغوث قدس الله سره:

أدرها لنا صرفاً ودع مزجها عنا		فإنا أناس لا نرى المزج مذ كنا

الصديقي البكري، الضياء الشمسي على الفتح القدسي، ص246.

(4) بلبالي: البَلْبَالُ، والبَلْبَالَةُ: شدة الهمّ والوسواس. ابن منظور، لسان العرب، مادة «بلا».

(5) يستبين: البَيانُ هو الدلالة، وبانَ الشيءُ بَياناً اتَّضَح. ابن منظور، لسان العرب، مادة «بين».

(6) المقصود هنا أنه مسح دموعه حزناً على فراق أولاده بطرف ثوبه.

ذلك المعشر، وإذا أعلام وإشارات في السهل بادية، وخيول تتجارى فقلنا أسود ضارية، فجاءت الرفاق واصطفوا للفرجة اصطفافاً، فقيل الشيخ محمد الخليلي قادم للزيارة من يافا فنزل للغاية الأكثر، فرحين بقدومه الأزهر، واستقبلناه خارج المحل منشرحين بالجمعية، فقال إني لما قيل لي فلان هناك أسرعت بالزيارة الأرفعية، قلت: له إن في الخطرة الأولى، بحول طول[1] /10أ/ من منح قوة وحولا.

[زيارة يافا]

اجتمعنا بالشيخ نجم الدين الخيري[2]، فالحمد لله المنمي[3] خيره، ولما زار وبلغ الأوطار[4]، دعانا إلى المسير معه نحو يافا، فامتنعت لضيق صدر وافا، لكن الأخ أحمد تشوق إليها فوافقته[5] فيما قصد، وبتنا لدى الشيخ الأمجد، وأخبرنا برؤية الحبيب السيد السند[6]، وكتب الرؤيا الشريفة على ظهر كتاب لتحفظ وتسرد، ثم ودعنا جنابه صحوة النهار، وسرت والقلب مقلب في أكدار[7]، فلما وصلنا النهر[8] لم ندر مقطعه الأظهر.

ثم أني وقفت وقدمت الأخ السلفيتي المعلوم فكاد يدركه الغرق، لولا عناية الحي القيوم، ثم هداني الحق لقطعه من جانب البحر فرأيته سهلاً، فحمدت ربي الذي جعلني لهذه الهداية أهلاً، وما كنت أهلاً، وبعده رأينا فلكاً تجري في البحر بانحدار فخشينا وجود قراصنة فيه أن تكون مملوءة بالكفار، فصعدنا الجبل وبعدما بَعُدت نزلنا الشط، وجاءنا إخواننا الذين في السير، وقد بعُد الهم وشط، وأخبرنا الأخ السيد محمد[9] أنه رأى رجلاً ماشياً على الشط ثم غاب في البحر

---

(1) الحَوْل والطَّوْل: الله تعالى من بيده الأمور ويتصرّف كما يشاء. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. مادة «حول».

(2) نجم الدين الخيري: نجم الدين محمد بن محمد بن الشيخ خير الدين الرملي، الفقيه والمحدث، له مؤلفات عدة منها: نزهة النواظر على الأشباه والنظائر في اللغة، تولى إفتاء الحنفية بالقدس الشريف، وهو من فقهاء هذه المدينة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، توفي عام 1173هـ/ 1759م. سجلات المحكمة الشرعية في القدس، سجل 263(1195هـ/1780م)، حج2، ص30؛ الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص83.

(3) المنمي: بمعنى المكثر، وأنماه الله تعالى بمعنى أكثر خيره . الزمخشري، أساس البلاغة، مادة "نمي".

(4) الأوطار: من وطر وهي الحاجة. الزبيدي، تاج العوس، مادة «وطر».

(5) ثم وافقته. في النسخة ب .

(6) الحبيب السيد السند: الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

(7) أكدار: وتعني الغم، أو تعَكّرَ صَفْوَ الْحَيَاةِ، وكدر من العيش هو المنغص في الحياة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «كدر».

(8) النهر: هو نهر العوجا، ويعرف كذلك بنهر أبي فطرس، وينبع من منطقة رأس العين، ويصب على بعد (6) كم شمال مدينة يافا. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج4، ص58-59.

(9) يبدو أنه محمد بن عيسى بن اسماعيل الكوراني، الذي اخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ مصطفى البكري وبايعه عليها، وكان بمثابة ابنه. الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، ص168.

بذاته، فقلت لا يبعد أن يكون ذلك السيد أعاد الله تعالى علينا من بركاته، وما فارقني الجلال منذ خرجت من الخلال العليلية ذات الحلال العلية، والكمال إلى أن رجعت إليها بإجلال، وأقمنا في الرحاب بقية ذلك اليوم.

[زيارة كفر سابا(1)]

وسرنا في قوم لا عيب عليهم في الكرم ولا لوم، حتى أتينا « كفر سابا» راغبين أن ندرك بمن حلها إراباً، وزرنا سيدي بنيامين(2) كإسرافيل(3) وهو أخو يوسف الصديق(4) الجميل بن سيدي يعقوب اسرائيل الله(5) الجليل بن سيدي اسحاق ذي التكميل بن سيدي إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام من الكفيل، قال في القاموس(6) ولا تقول ابن يامين انتهى.

وزرنا سيدي سراقة(7) ونلنا بزورته الإفاقة، وفي القاموس: [وسراقة كثمامة

(1) كفر سابا: بلدة فلسطينية على بعد (5) كم من قلقيلية، وزارها ناصر خسرو في رحلته الموسومة باسم سفر نامة، وقال إنها تبعد عن الرملة ثلاثة فراسخ. ناصر خسرو، سفر نامة، ص54؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج3، ص396.

(2) بنيامين: ابن سيدنا يعقوب عليه السلام من زوجته راحيل، والنبي يامين يقع قرب بلدة كفر سابا، وبجواره مقام أو مزار سراقة على أرض وقفية واسعة، تعرف بخربة سراقة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج3، ص276، 397. للمزيد راجع: اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص220.

(3) إسرافيل: أحد الملائكة المقربين من الله عز وجل، وهو الموكل بالنفخ في الصور «البوق» لإعلان قيام الساعة «يوم القيامة». قال تعالى: {واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب}؛ سورة ق: آية 41.

(4) سيدنا يوسف: ابن النبي يعقوب من زوجته راحيل، وهو الابن الحادي عشر من أبناء سيدنا يعقوب الأثني عشر(الأسباط)، خُصِصت له سورة كاملة: سورة يوسف، «مكية»، وهي الحالة الوحيدة في القرآن التي تُخصَص فيها سورة كاملة لسرد قصة نبي، وتبدأ قصته عندما رأى يوماً في منامه أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له، فلما استيقظ ذهب إلى أبيه وحدثه عن هذه الرؤيا، فعرف أن ابنه سيكون له شأن عظيم، فحذره أن يخبر إخوته برؤياه، فيفسد الشيطان قلوبهم، ويحسدونه على ما آتاه الله من فضله، فلم يقص رؤيته على أحد، وكان يعقوب شديد الحب ليوسف، ويعطف عليه ويداعبه، مما جعل إخوته يحسدونه، ويحقدون عليه، وتآمروا عليه وألقوه حياً في الجب- البئر-، ومن ثم التقطه أحد رجال القافلة التي مرت تستسقي من البئر، وباعه في مصر، فاشتراه عزيز مصر وأهده إلى زوجته التي هامت به حباً بعد أن أصبح شاباً فراودته عن نفسه، فلما رفض ألقته في السجن، ومن سجنه فسر حلم الفرعون المصري، وبعدها تتابع أحداث قصته، حيث تولى مقاليد الحكم في مصر، وبعد قحط كان قد حلم به الفرعون وفسره له سيدنا يوسف، يلتقي بأخوته على أرض مصر، وبعد أن يتعرفوا إليه، ويعلنوا توبتهم عن فعلتهم به، يهاجر أبوه وأخوته ويسكنوا مصر. للمزيد راجع: سفر التكوين: فصل 30، إصحاح 22-24.

(5) سيدنا يعقوب: هو ابن سيدنا إسحاق عليه السلام، وابن سيدنا إبراهيم من زوجته سارة، ومن نسله سيدنا يعقوب، قال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} سورة العنكبوت: آية 27؛ للمزيد راجع: سفر التكوين: فصل 25، إصحاح 26.

(6) هو «القاموس المحيط»، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي عام 817هـ/ 1415 م. للمزيد راجع: مقدمة القاموس المحيط للفيروز أبادي، ص11-18.

(7) سراقة: أبو سفيان المدلجي الكناني سراقة بن مالك بن جُعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه تبعتهم قريش بفرسانها، وأدركهم سراقة بن مالك المدلجي وكاد يمسك بهم، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال: أتينا يا رسول الله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا تحزن إن الله معنا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم على سراقة. فنزلت يدا فرسه في الرمل. فقال سراقة : إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراق : «كيف بك إذا لبست سواري كسرى وتاجه»، فلما فتحت فارس والمدائن وغنم المسلمون كنوز كسرى، أتى أصحاب رسول الله بها بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأمر عمر بأن يأتوا له بسراقة، وكان وقتها شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين من العمر، ومضى على وعد رسول الله له أكثر من خمس عشرة سنة، فألبسه سواري كسرى وتاجه، ثم نزعها منه ووضعها في بيت مال المسلمين، ومات سراقة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة أربع وعشرين، وقيل بعد عثمان .البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص309؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص69.

ابن كعب، وابن عمرو، وابن الحارث، وابن مالك المدلجي، وابن أبي الحباب، وابن عمرو (ذو النون): صحابيون. وقول الجوهري[1]: ابن جشعم وَهّم (وإنما هو جده)][2] انتهى.

[زيارة جيوس]

وتوجهنا إلى جيوس لدعوة فقير مأنوس[3] / 10 ب/ وأنشدنا ونحن قافلون من الزيارة ساعون لبلدته رافعين الإشارة: [البحر الطويل]

أيا من ملكتم لي بأطباع لينكم — فلا فرَّق الرحمن بيني وبينكم

علي لكم حفظ الأمانة وصونها — وأنتم عليكم تشملوني بخيركم

وكان يشير إلي ويخاطبني مقبلاً علي، فلما طرق السمع، إنّهل[4] مني صبيب الدمع، وكان في حالة إنشاده هذا المغنى بعيداً مني، قريباً من أخينا السيد محمد السلفيتي كان الله له مدني، وقد أثر فيه ذلك السماع وأثار منه كامن الوجد وأذاع، فاستصرخني لسماعه ظناً منه أني لم أراعه، فأعاده ثانياً علي، موجهاً خطابه إلي، وكان المسمّع قد أضافنا أولاً حال الذهاب إلى قريته، وثناها آخر أحاله الأياب لحب مرعي وود شرعي، ولما عدت إلى الشام ودخل ذو الحجة الحرام من عام سبعة وعشرين[5] أحسن الله منها الختام، حبب لي وضع رسالة أسميها «تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة»، وصدرتها بذكر هذا النظام لمناسبة المقام.

[زيارة عزّون]

وأتينا ثاني يوم قرية عزّون؛ لأن وليمة عرس الأخ سلامة القوصيني[6] بها

(1) الجوهري: إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، التركي صاحب معجم تاج اللغة وصحاح العربية، أو الصحاح في اللغة، توفي عام 393هـ/1002م. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية «المقدمة».

(2) بين القوسين المعقوفين تم ضبطه من القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة «سرق»، الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة «سرق».

(3) مأنوس: بمعنى معروف أو مألوف. ابن منظور، لسان العرب، مادة «أنس».

(4) انهل: بمعنى جرى وانصب. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة «هيل».

(5) عام 1127هـ/ 1715م

(6) سلامة القوصيني: لم نعثر له على ترجمة، وقوصين قرية غرب مدينة نابلس على بعد (8) كم عنها. للمزيد راجع :الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص356-357.

تكون، وقلت لما نزلت تحت الزيتون مواليا ً : [البحر البسيط]

أهل الحمى والحَيَا الكـلُّ عزّونـي	**لمّا تذللّـتُ في الأحزان عزّوني[1]**
ومــذ تفيئتُ في زيــتــون عــزّوني	**للحانِ في الحال ضافوني وعزّوني**

وجاءنا فيها على هيئة الساعي رجل ينتمي، وأخبر أن بعض الأوباش أشاع خبراً سرى، هاج القلب الظمي، وكدر عيش الأخوان، وضاق ذرع من أحب من أعيان، حتى أن الوزير وعد أنه يلزم أهل التحقر بإعادة الفقير بعزم كبير، فقلنا الحمد لله العلي الكبير الذي أراحنا من الأتعاب ورد الكذاب بوجه عفير[2]، وشد بنا العزم ونفينا غير الحزم.

وسرنا للنادي المقدس بعد أيام قليلة، والأخ الأحمد وفر الله حبه وكزميله، وقال في ليلة إلي عن التعلل والرحيل، فكلمته بما شد حيله، فأمرته وحصلت المبايعة بنفس طائعة فيه، وأردد أن منه المحبة بظواهره وخوافيه، فعلت الرتبة إذ علت النسبة، وجرد سيف الهمة أي تجريد، وأقبل بعزمه ما عليها مزيد، وقام بأدب المريد، ولاحت له لوائح التأييد، حتى كنت أراه كل يوم يزيد، ويلبس الجديد / 11 أ/ بسبب التفريد[3]، ورأى المرائي الحسنة، وبدت له المعاني المستحسنة، ولما هلَّ شهر الأصب رجب[4]، تلقن إسمين[5] لفرط اشتغال ترقّيه

(1) عزّوني: بمعنى أكرموه في الضيافة، وصبروه على الفراق والوحشة والحزن . ابن منظور، لسان العرب، مادة «عزا».

(2) عفير: وَجْهٌ عَفِيرٌ معفر ممرغ في التراب ، دلاله على الخزي وعدم الصدق. ابن منظور، لسان العرب، مادة «عفر».

(3) التفريد: يقال فَرَّدَ الرجلُ إذا تَفَقَّه واعتزل الناس. ابن منظور، لسان العرب، مادة «فرد».

(4) الأصب رجب: شهر رجب، وكان العرب يعظمونه ولا يستحلون القتال فيه، ويقال رجب الشيءَ أي هابه وعظمه، وهو من الأشهر الحرم، و يدعى بالشهر الأصب وذلك لأن الرحمة الإلهية تُصب على عباده صباً. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «رجب».

(5) الاسماء أو أسرار الصوفية: تبدأ من «العهد» الذى يقطعه المريد على نفسه أمام شيخه، حيث يجلس بين يديه، ويلصق ركبتيه بركبتيه، والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة، ويضع المريد يده اليمنى في يده مسلماً له نفسه، ويستمر إلى بعض الشعائر والأوراد الخفية، التى تُحرم الطرق الصوفية الإفصاح عنها، كما تمنع تدوينها حتى لا تتسرب خارج الطريقة، ويتلقى المريد في بداية سلوكه ست آيات قرآنية يتكرر فيها حرف القاف عشر مرات: (الاولى في سورة البقرة أية :246؛ والثانية في سورة آل عمران أية :181؛ والثالثة في سورة النساء أية :77؛ والرابعة في سورة المائدة أية 27؛ والخامسة في سورة الرعد أية: 15؛ والسادسة في سورة المزمل أية:20)، مع دعاء يسمونه دعاء سر القاف، وأن من يداوم على قراءة هذه الآيات لفترة يحددها شيخه يصبح من أهل التصوف، ومع تدرج المريد يتلقى الأسماء السبعة أو ما يعرف بالجواهر السبعة، وهي: أولاً: جوهرة الذكر: وهي خاص بذكر الله حيث تطمئن القلوب، ثانياً: جوهرة الشوق: وهو الاشتياق إلى الله تعالى، ثالثاً: جوهرة المحبة، وهي محبة الله ورضا الله عنه، رابعاً: جوهرة السر: وهو غيب من غيوب الله لا يعرفه إلا الله، خامساً: جوهرة الروح التي لا يعلم بها إلا الله، وهو أن يكاشف بحقيقتها كشفاً حسياً، سادساً: وهي تمكين العبد من الفعل بين حقيقة العبودية وحقيقة الربوبية، سابعاً: جوهرة الفقر إلى الله تعالى ورحمته والاحتياج إليه، وهناك ورد اختياري يقرأ في كل يوم وليلة مرة اسمه ورد الأسماء السبعة. راجع: الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، ص344؛ عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 264-296؛ حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 152-153؛ البكري الصديقي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، ص 77-78.

أو حب، وما زلنا في مسامرة رائقة ومخاطرة فائقة للجيب فاتقة، ونحن ما بين الدار والمسجد ننهم إليه وإليها ننجد.

[زيارة النبي صموئيل]

وبعد مُضيّ جمعة(1) أو أكثر، حضر لدينا الأخ السيد محمد السلفيتي ذو الوجه الأنضر، وتوجّه معنا إلى زيارة نبيّ الله صموئيل بحر الوفا والصفا والعطا والنيل، وبتنا بليلة طَيّبَة، للكلوم المسكة(2) مُطِّيبة، وفي الصباح ورد خبر قدوم الوزير المعتبر، فجعلنا العَوْد من غير طريق، لئلا نراه فيلزم منا لديه بالتعويق.

[العودة إلى القدس]

ولما وصلنا الحرم وجدنا المقال صحيحاً، فحمدنا الله تعالى تصريحاً وتلويحاً، وبتنا نسقى ألطف دنان(3) من محسنات حنّان منّان، وتلقن الأخ الأمجد الاسم الثالث، وله تجرد، وغب(4) صلاة الإشراق وقراءة وِرْدها في الحرم، أتينا الدار لنأخذ من الزاد ما المولى به قسم، وإذا برسول الشيخ محمد الخَليلي ومعه كتاب يدعونا إلى الزيارة، مُلوحاً أن جناب الوزير طلب ذلك وصرّح بالعبارة، وأمرنا بإحضار إخواننا ومن إلينا ينتمي، من كل محبّ قابل في الظل يحتمي، فعدنا مع الأخ الأحمد والسيد محمد السلفيتي المفرد، والشيخ محمد نور الدين وإبراهيم الحادي بقلب حزين، وشممت في المسير إلى الزيارة عرف طنطور الجندي(5)، فقلت يُكرم ويُسدي، ما للبرّ يُجدي ويهدي، ولما أذّن العشاء والفؤاد بالإمداد انتشا، أجلسني لديه وقرّبني إليه، وأمر بالذكر في الحضير الكبير، وجلس هو فوق المصفّة(6) يسمع التهليل والتذكير.

وعندما احْتَبك(7) الذكّر وراق بتكراره الفِكْر، خَلع المحبّ العَذار(8)، ودار

---

(1) في هذه الجملة جناس غير تام، والأصل وبعد مضي جمعة مضيئة.
(2) الكلوم المسكة. الجراح الصعبة. ابن منظور، لسان العرب، مادة «كلم، سكك».
(3) دنان: مفردها «دنّ» وهو وعاء الخمر، وتعرف كذلك بالحباب. ابن منظور، لسان العرب، مادة «دنن، حبب».
(4) غب صلاة الإشراق، هنا تأتي بمعنى بعد. الزبيدي، تاج العروس، مادة «غبب».
(5) طنطور الجندي: نوع من الزهور يعرف كذلك بعرف الديك، وهو من زهور الصيف ذات الألوان العديدة، ويرمز إلى الإثارة والرفاه والطمأنينة. طلاس، ورد الشام، ص422.
(6) المصفة: وهي المصطبة، وفي الحرم الشريف كثير من المساطب التاريخية المخصصة للصلاة وحلقات الوعظ والتدريس. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص116.
(7) احْتَبك: احْتَبك الشّيءَ حبَكه، بمعنى شدَّه وأحكمه، وأحسن عملَه .ابن منظور، لسان العرب، مادة «حبك».
(8) العذار: من العذر وهي الحجة يعتذر بها الشخص. الزبيدي، تاج العروس، مادة «عذر».

كأس الخمّار، فطلب الإنشاد من حادينا، فزمزم بقصيد حرك هادينا، فقال الوزير للسيد محب الدين النقيب(1) هذا الذي سألتك عنه فلم ندرِ من هو، وكان طربي منه، ثم أرسل خرجية(2)، والحظ بصوته وأظهر مسرة وَفية، وأرسل للأخوان مثلها فتفرقت من أصلها، وقرأنا وِرْد السحر / 11 ب/ غب المحيا، فكانت ليلة أحيا بها القلب محيا.

وختمنا وِرْد السَّتَّار(3) وقد تعالى النهار، وكان يدعونا لتناول الزاد لديه، فسألني عن المنشد لإقباله عليه، وهل يمكنه أن يُقيمَ في الحرم ليُعين له ما يحتاج إليه، فاعتذرت بأن له والدة كبيرة، ووالد عاجز عن الحركة فرضي بعْوده، وقال هما بركة، وفي نصف شهر المقدم الأصبّ خرجنا إلى الشيخ بادار(4) مَع كل محبّ، وأقمنا بجواره في كرْم فسيح ومعنا من الأخوان كل أغرّ صبيح، وكان الشيخ نور الدين كرَّر طلب الطريق فَأَحَلْتُه على الاستخارة، فلم يلق ما يليق، فنمت في ذلك المكان الدار، كعادتي حيث أكون في الدار، وأنا في حالة مستور متوار، فرأيت جناب الشيخ محمد المزطاري(5) في بستان قرب بابه جالس يتكلم على إخوانه في رفيع تلك المجالس، ومعي الأخ الشيخ نور الدين المشار إليه فجلست في الحلقة أتملّى بوجه الشيخِ مُقْبلاً عليه، وغالبُ جماعته بل كلّهم

(1) محب الدين النقيب: لم نعثر له على ترجمة.

(2) الخرجية: أرسل لهم مالاً لمصروفهم على سبيل الهدية. للمزيد راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة «خرج».

(3) ورد السَّتَّار: يُقرأ بعد صلاة الصبح، حيث يجلس الإخوان في حلقة مطرقين رؤوسهم غاضِّين أبصارهم حاضرين بقلوبهم، لأنه ورد المشاهدة والمراقبة، ويقرأ الشيخ أو المقدم المأذون له بالقراءة ورد السَّتَّارُ، وباقي الجماعة يستمعون له، وإذا سكت القارئ عند أسماء الله تعالى يقولون جميعاً (جل جلاله)، وإذا وصل القارئ عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسكت، يقولون:(صلى الله عليه وسلم)، وإذا سكت عند ذكر أحد الخلفاء يقولون (رضي الله عنه)، ويرضون على الحسنين، والعمين بقولهم: رضي الله عنهما، وورد الستار في ثلاثة أقسام: الأول: مناجاة الله والثناء عليه، والثاني: صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومدح له، وإثبات نبوته، والثالث: ترض عن الصحابة ومدح لهم، وهو من تأليف الشيخ يحيى جلال الدين بن بهاء الدين الباكوي، من مؤسسي الطريقة الخلوتية، ولد بمدينة شماخي من ولاية شروان جنوبي القفقاس، وكان من مريدي الشيخ صدر الدين الخلوتي، ولما توفي شيخه انتقل إلى باكو عاصمة أذربيجان اليوم، وتفرغ لنشر الطريقة الخلوتية، ونشر الخلفاء وبعثهم إلى الممالك وهو أول من سن ذلك في هذه الطريقة، توفي عام 867هـ/1462م، وله مؤلفات عدة منها: أسرار الطالبين، وشفاء الأسرار، وأسرار الوحي، ورموز الإشارات، وغالبيتها مكتوب باللغة الفارسية، ووضع كذلك ورد السَّتَّارُ. للمزيد راجع : الشرقاوي الخلوتي، شرح ورد الستار، مخطوط جامعة الملك سعود، رقم 3499، والمخطوط تم تحقيقه من قبل أحمد المزيدي عام 2008م؛ الكوثري، البحوث السنية عن بعض أسانيد الطريقة الخلوتية، ص 31-34؛ محمد البكري الصديقي، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، ص69.

(4) الشيخ بادار: بادار بن عبد الله القونوي نزيل القدس وكان يحدث الناس في قبة السلسلة في صحن الصخرة، توفي عام 780هـ/ 1378م، وقبره عند مدخل قرية لفتا. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص160.

(5) محمد المزطاري: محمد بن أحمد المغربي الشاذلي المالكي، قدم دمشق عام 1096هـ/ 1684م، ثم ارتحل إلى مكة وتوفي بها عام 1107هـ/ 1695م. المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ص33-34.

مغاربة، وقد جلس في مرتبة عالية للمناسبة، ورأيت لحيته المباركة بيضاء طويلة مفروقة ووجهه الميمون مستديراً أبيض بعيون واسعة وَوَجْنة مبروقة، وعلى ركبتيه إحرام أحمر وتحته فراش، وعلى رأسه فاس لفّ عليه شاش وهو يتكلم على جماعته الشاذليةّ[1] بالنصائح العرفانية.

فأشرت بعد حصة للأخ نور الدين بالقيام بهمّة ربانية، وخرجت إلى خارجه، وأغلقت باب البستان وجلست خلفه أنظر من شقوقه في وجه الشيخ يم[2] العرفان، هل تغير من أخذي إحدى التلاميذ الزائد الأشجان، الخائف سطوة شيخه المذكور في خطائر العرفان، وغيرته عليه، كما وقع له مع بعض إخوان، فلما رأيته لم يتغير ولا التفت إلى ما كان، أخذت بيده مناماً وقطعت جبالاً وأَكَاماً، وأنهاراً سائحة وبراري وروضات يانعة زهورها كالدراري[3]، ثم غب اليقظة والإفاقة، أخبرته فَسُرَّ سروراً فوق الطاقة، وطلب مني الإنجاز المنظور فوعدته ليلة الجمعة في الطُّور، وما وردت علينا تلك الليلة اللمّاعة، وأحضرته بين يدي تلك الساعة، قلنا إن قلبك خائف مذعور، فاقْنَعْ بنسب الودّ الحبّ المشكور /12 أ/ فإني أخشى من موافقة قضاء وقدر سهمه له تفريق، تنبه أنت والعوام إلى انتسابك إلينا وأخذ الطريق، فاصبر إلى أن يزول الخوف الذي ملأ أركان الجوف فامتثل الأمر وما تنفصل.

وفي الجمعة القابلة اتصل، وما زلنا نتردد على الخليفة[4] أحياناً إذ مدده الممتد على وجودنا أحياناً، وعلى الطور أنّ فآنا[5]، إذا نَسَه[6] السوى أنسانا، وكنّا نقطع الليل مع الأخ أمجد ذي النيل بكيل من جدّ ميل، متبرئين من القوة

(1) الشاذلية: طريقة صوفية نشأت في القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي التي أدخلت التصوف إلى بلاد المغرب ومؤسسها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن هرمز الشاذلي المغربي الإدريسي الذي توفي عام 656هـ/1258م. الشعراني، الطبقات الكبرى «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار»، ص290؛ أبو الرب، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين «القادرية والخلوتية»، ص64.

(2) يم: بمعنى قصد، وهي التعمد والتوخي. الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة «يمم».

(3) الدراري: الكوكب الدري المتوقد المتلألئ، قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ . الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ. نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ. يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ. وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ. وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. سورة النور: أية 34؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة «درر».

(4) يبدو أن المقصود بالخليفة هو شيخ الطريقة الخلوتية بالقدس الشريف.

(5) أنّ فآنا: أتى موعده. الزبيدي، تاج العروس، مادة «أنن».

(6) نسه: أنساه؛ حمله على تركه أو نسيانه. ابن منظور، لسان العرب، مادة «نسا».

والحيل، إلى أن جرح شهر رجب المحرم، والقلب بسهم الحب وسنانه المقوّم مكلّم، ودخل شعبان المبارك، ونحن في الأنس والبسط نتشارك، وجدّد الأخ للعهد الجديد عزماً على الدعوات لمنزلة الرشيد والبيان، في منزله لديه، لما رأى أوان الرحيل أقبل عليه، ولما مال القبّان[1] من الشهر المذكور حضر الأخ السيد محمد السلفيتي ذو الأيادي التي تفوز فلا تغور.

وتوجهنا صحبته وبقية الإخوان إلى التكيّة الهميّة[2] المسماة بالأدهميّة[3]، وطلب هناك الأخ الأمجد السيد محمد أرجوزة في الأدب فأجبته لذلك في تلك الرحاب، مستمداً من الوهاب، وكتبت في الأرجوزة المسماة «ببلغة المريد ومشتهى موقف سعيد قريباً من سبعين بيتاً، أجاب اليراع فيها بهيْت لك هيْت[4]، وعدتها كما قلت في أخرها راء وياء جيم، توفيق ربي لنا يديم.

ثم إني بعد أيام مدامها موفور، لقنت الأخ الأمجد الشيخ أحمد المحبور الاسم الرابع، وعملت له كسوة بيضاء عازماً على إلباسها له ليلة السفر، وتحليقه[5] على الجماعة أيضاً، وفي ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان، بتُّ مع الجماعة في الطور لنحتسي من التخليف[6] الألبان،

(1) القبان: الشيء الذي يتم الوزن به. ابن منظور، لسان العرب، مادة «قبن».
(2) الهمية: المهمة والعالية. الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة "همم".
(3) التكيّة الأدهميّة: تقع خارج سور القدس بين باب العمود وباب الساهرة، عمّرها الأمير المملوكي سيف الدين منجك عام 763هـ/ 1361م . الحنبلي، الأنس لاالجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص63؛ العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 144-145 .
(4) هيْت لك هيْت: عجباً لك عجب. الزبيدي، تاج العروس. مادة «هيْت».
(5) التحليقة: المقصود بها اجتماع القوم للذكر، ومنها الحَوْلَقَةُ وهي قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). الرازي، مختار الصحاح، مادة «حلق».
(6) التخليف: المقصود هنا الطعام المكون من الحبوب. ابن منظور، لسان العرب، مادة "خلف".

وصعدت رفيع منيع تلك الطبقة[1].

وخَلَوتُ بالأخ الأمجد والأكدار بالفراق منطبقة، وسبق من أيام تلقينه الاسم الرابع ولباسه الكسوة والوقت رائع، وهنا أوصيته وصية جامعة مختصرة، على ما لا بد منه مقتصرة، وأحضرت له السجادة على جاري العادة لأجلسه عليها، كما ذكرته في نظم القلادة / 12 ب/ ولقنته الاسم الخامس والغرام للفؤاد غامس[2]، وفرشت سجادتين عند مرقد العلمي[3] ذي الأرج[4]، فلما وصلت إليهم طرحت السلام عليهم، وقبل النزول قرأت فاتحةً لأرباب الوصول، مستحضراً أَهْلَ الطريق من رجال فحول، فسعر القلب[5] والفؤاد الصَّاري[6] أن الرجال ملأت ذلك النادي، وبعد العمل بما صدر ليلة الصدر[7] وبما هو في نظم القلادة مُسَطَّر، أمرنا من حضر من الإخوان أن الحاضر يعلم الغائب بهذا الإذن

---

(1) عند الحديث عن الطبقة، لا بد من الحديث عن طبقات الصوفية لتوضيح معناها، فطبقات الصوفية وفقاً لأكثر الآراء شيوعاً كالآتي : أولاً : القطب الأعظم أو الغوث، وهو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، ويختلي بالله تعالى وحده، ولا تكون هذه المرتبة لغيره من الأولياء أبداً ، ثم إذا مات القطب الغوث انفرد تعالى بتلك الخلوة لقطب آخر، لا ينفرد قط بالخلوة لشخصين في زمان واحد أبداً. وهذه من علوم الأسرار ثانياً: الإمامان، ثالثاً : الأوتاد أو العمد وعددهم خمسة، رابعاً: الأفراد وعددهم سبعة، خامساً : الأبدال وعددهم أربعون، سادساً: النجباء وعددهم سبعون، سابعاً : النقباء وعددهم ثلاثماية، ثامناً: العصائب وعددهم خمسماية، تاسعاً : الحكماء أو المفردون، وعددهم غير محدود، عاشراً الرجبيون وعددهم غير محدود كذلك، وكل طبقة من هؤلاء لها منطقة خاصة ولها عمل خاص، واذا مات أحد من طبقة يتم ترقية شخص من الطبقة التي تليه مباشرة، فالأبدال مثلاً يستوطنون الشام، وبكراماتهم يستنزلون المطر، ويجلبون النصر ويحولون دون الكوارث، والواقع إن هذه الألفاظ خاصة بالصوفية، متداولة بينهم، مبهمة على غيرهم كما يقول القشيري: «وهذه الطائفة» المتصوفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والإجمال والستر على من باينهم...» وهي تختلف من طريقة لأخرى، ويبدو أن الصديقي البكري كان قطباً من أقطاب الخلوتية، وحصلت له حالة من السكر وهي: الغيبة بوارد قوي عن تمييز الأشياء، وعدم الغياب عنها، وهي أيضاً غيبة القلب عما يجري من أحوال الخلق -عندما قال الصدبقي البكري : «صعدت رفيع منيع تلك الطبقة»-، ثم مر بحالة الصحو -رجوع الإحساس بعد الغيبة-، عندما خاطبه الشيخ عبد الحق الجماعي قائلاً: «رأيت جلالة نورها الإلهي ... لا سيما لما نزلت من الطبقة وقد علتك المهابة ...». للمزيد راجع: ابن عربي الفتوحات المكية في معرفة أسرار الملكية، ج2، ص 129؛ جولد سيهر، أبدال، ج1، ص 23-24؛ أبو الرب، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين «القادرية والخلوتية»، ص44-52؛ Jong,Al Kutb, , E. I2. ,Vol.,V.,P.P.,542 - 564

(2) الغرام للفؤاد غامس : القلب يملؤه الحب والهوى. ابن منظور، لسان العرب، مادة «غمس».

(3) مرقد العلمي: وهي الزاوية التي تضم رفات القطب محمد بن عمر العلمي المتوفى عام 964هـ/ 1556م، على قمة جبل الطور، وتعرف بالزاوية الأسعدية، وهناك جامعه كذلك، وسميت بالزاوية الأسعدية نسبة إلى بانيها الشيخ أسعد بن سعد الدين بن حسن التبريزي مفتي الدولة العثمانية المتوفى عام 1034هـ/ 1624م. المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، ص 44؛ اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص101؛ العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص99.

(4) الأرج: توهج منه ريح الطيب، وأرِج الطيب أي فاح منه رائحة طيبة زكية . الزبيدي، تاج العروس، مادة "أرج"؛ عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة «أرج» .

(5) سعر القلب: عاني وتعذب. الرازي، مختار الصحاح، مادة «سعر».

(6) الصاري: المحبوس أو الممنوع، ويصره بمعنى يحفظه. ابن منظور، لسان العرب، مادة «صرى».

(7) ليلة الصدر: بداية الليل. ابن منظور، لسان العرب، مادة "صدر".

المصان، وأن المشار إليه خليفتنا عليهم.

وأطلقنا له الإجازة وأوصيناهم بعدم المخالفة، ليجتاز الطريق من يطلب جوازه، ثم أمرتهم بالذهاب إلى الجامع، وعمل المحبّ الجامع للبرق اللامع، وأخبرني الأخ الشيخ عبد الحق الجمّاعي. قال: » رأيت جلالة نورها الإلهي مثل ليلة التخليف والنيابة، لا سيما لما نزلت من الطبقة وقد علتك المهابة، حتى كأني رأيت خلفك من الرجال ما لا يُعَدّ »، فأخذني الحال في الحال، وأنشدهم إبراهيم الحادي ما أقلق قلب الصَّادي[1]، وذلك قول علي شلبي المحب الذي بالهيام سبى: [البحر البسيط]

لا تحسبون النَّوى[2] عنكم يُسلّيني كلاّ ولو كانت الأشواقُ تُسْليني[3] ... الخ

وبعد ختم المحْيا[4] ونزول الإخوان إلينا، طلب الأخ السلفيتي مطاوعياً[5] يحرك الساكن ويقبل بالقلوب علينا فأنشدت: [البحر الطويل]

تعالَوْا نُوَدِّعكُمْ ومنّا تودَّعوا نَحا عَزمنا نَحو المَسيرِ وصارا

[زيارة عين يبرود]

فبكى واستبكى وآن[6] واستبكى، ولما أصبح الصباح، وحيَّعل مؤذن الفلاح، وكنت أكريت[7] مع الحاج محمد بن كريم[8]. وحضر وودعنا الأخ، وسار معنا السلفيتي كالقيِّم، وصحبنا في هذه الكرة السيد مصطفى بن عقبة منح المسرة،

---

(1) الصادي: بمعنى المانع، ومنها ما صدك عني، ومصدود عن الخير. ابن منظور، لسان العرب، مادة «صدد».
(2) النوى: البعد، ومنه شطّت نواهم بمعنى بعدت دارهم. الزبيدي، تاج العروس، مادة «نوى».
(3) سَلا: نسِيَ، وطابت نفسُه بعدِ الفِراق، وبالمعنى نفسه لاحظ قصيدة «حنين وغربة» لأمير الشعراء أحمد شوقي : وسَلا مِصْرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَنْها أَوْ أَسَا جُرْحَهُ الزَّمانُ المُؤَسِّي. عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة «سلا».
(4) المحْيا : هو ورد المحْيا الذي يقام في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان، وفيه يقوم مفتي القدس مع وجهاء من عائلات القدس الأخرى، بالمسير في موكب من بيته داخل البلدة القديمة إلى زاوية القرمي بحارة باب الواد، وبعد قراءة الفاتحة يتوجهون إلى الصخرة المشرفة، وخلال الموكب يتلون ورد المحْيا، وليلة المحْيا هي ليلة القدر. كنعان، الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين، ص 310.
(5) مطاوعياً: التَّطَوُع بالشيء التبرع به، قال تعالى: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. سورة المائدة: آية 5؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة «طوع».
(6) آن: من الأنين وهو الوجع من المرض أو المصيبة. الرازي، مختار الصحاح، مادة «أنن».
(7) أكريت: استأجرت، واكْتَرَى الدارَ وغيرَها: استأجرها. الرازي، مختار الصحاح، مادة «كرى».
(8) محمد بن كريم: لم نعثر له على ترجمة.

وبتنا في قرية عين يبرود وداعي الفراق أقلق الفؤاد والجسم المكمود(1)، فجاءنا صديق أعرفه لطيف المعاني يُدْعى الشيخ عايد العسقلاني(2)، وطلب منا في الوقت وِرْداً جديداً يمنح المسافر في الظاهر والباطن تأييداً، فاستدعيت دواة وقرطاس، وكتبت والقلب مليء إيناساً هذا وِرْدُ المسافر ذو النور السافر/ 13 أ /:

[وِرْدُ المسافر ذو النُّور السَّافر (3)]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أَسْفِرْ لنا عن وجوه الأسرار البراقع، وعَمِّرْ من قلوبنا الدواثر(4) البلاقع(5)، واكشِفْ لنا عن الحقائق العرفانية، والرقائق العيانية كشفاً يوضح لنا كل أمر خافي ويبين لأعيننا كل سر وافي، وسر بنا في فيافي(6) طرق العناية، وأصحبنا في سفرنا المعونة والكفاية، وسلمنا من الآفات القاطعة عن بلوغ الأماني، وحصول التهاني، يا من إذا سار بعبده الخصوصي المراد قطع به المفاوز(7) آيده بعجائب الإمداد، أصحبنا في سفرنا إليك وإقبالنا عليك.

وكن أنت الخليفة في الأهل، وارشفنا نهلاً(8) واجعل بمنِّك وجودك علينا كل حزْنٍ سهلاً، اللهم سافر بأسماعنا عن سماع نطق الحوادث إلى خطابك الأقدس وحديثك الأنفس، وبنظرنا عن شهود السوء إلى شهودك يا عالم السر والنجوى، وبأرواحنا عن الوقوف مع الأكوان في منازل العرفان، وبأسرارنا عن الالتفات إلى التحقق بحقائق الأسماء والصفات، وبأوصافنا الحادثة الفانية إلى شهود نعوتك التي قطوف أثمارها دانية، إلهي خُذْ ناعنا(9) منا إليك لنبقى بك لديك، واخْف أسرارنا عن الأغيار، وحَقّقَنْا بحقائق طوالع سواطع لوامع الأنوار، وكُفَّ عنا أَكُفَّاً تكُفنّا عنك، وهَبنْا يداً مؤيّدة منك، إلهي من بحبك سادوا، وبقربك

(1) المكمود: من تغير لونه وذهب صفوته وهي الهم والحزن. الفراهيدي، معجم العين، مادة «كمد».
(2) عايد العسقلاني: لم نعثر له على ترجمة.
(3) هذا الورد موجود في مخطوط مستقل في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (5355). المالح، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، «قسم التصوف»، ج3، ص128.
(4) الدواثر: مفردها دِثر، وهو الهالك أو الدارس.ابن منظور، لسان العرب، مادة «دثر».
(5) البلاقع: مفردها بَلْقَعُ، والبلقعة الأرض القفر التي لا شيء بها. ابن منظور، لسان العرب، مادة «بلق».
(6) الفيافي: الصحراء الملساء، وهي الطرق والدروب المحاطة بالصحاري. الفراهيدي، معجم العين، مادة «فيف».
(7) المفاوز: وهي الفيافي التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. الفراهيدي، معجم العين، مادة «فرز».
(8) نهلاً: نهِل الشَّخصُ شرب حتّى روي، ومنها نهل العطشانُ من الينبوع. الفراهيدي، معجم العين، مادة «نهل».
(9) ناعنا: النَّاعِي: الذي يأتي بخبر الميِّت، والنَّاعِي المُشَيِّع . والجمع : ناعون. ابن منظور، لسان العرب، مادة "نعا".

جاروا، وبشرابك للقلوب المدلهمة أناروا، وبكل من للعائذين أجاروا، أن تجرنا من كل قاطع يقطعنا عن بابك، وأن تحول بيننا وبين كل حائل يحول بيننا وبين الوقوف بأعتابك، وأن تمنع بعزك وقهرك عنا كل مانع يمنعنا عن احتساء صافي شرابك، وسَهِّل لنا طرق الوصول، واسْمُكْ[1] أعمالنا فضلاً بالقبول، واجعلنا ممن كتم أسرار العيان عن أهل الزِّيغ والافتتان.

أيدنا اللهم بكامل تأييدك القدسي، وأبدلنا شهود جمالك القدسي، وحققنا بالخلافة الكبرى في الدنيا الأخرى، قُدْ إلينا النفوسَ الأبية واجعلها بتوجهنا لها راضيةً مرضيّة، واجعل سيرنا إليك سيراً أبدياً ديمومياً لا ينتهي أبد الآبدين، ودهر الداهرين وصلى الله وسلم على سيدنا / 13 ب/ محمد الذي سير به للمقام الأسنى حتى دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى[2] وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ولما شرعت فيه كان الغروب دنا، ولم أتمّه حتى دنا وقت المغرب وحصل بإتمامه الهناء وقرأته على الأخ السلفيتي والطالب، وأمرته أن يأخذ المسودة إلى القدس الشريف المواهب، وأن يدفعه إلى الإخوان هناك كالشيخ نور الدين الهواري، وأمرته أن يوصيهم بإرسال نسخة منه تصل محل قراري.

[زيارة نابلس للمرة الثانية]

وسرنا إلى نابلس المحروسة بعزمة قوية، ونزلنا المساء عند مصطبة التوبة قرب الدرويشية، وجلست في جامع صغير[3] قريب من الزقاق، ومعنا الأخ الخضر[4] والسيد مصطفى العقبي[5]، ولما بلغ سيفيَ أغا الكلشني نزولي في المحلة جاءني داعياً إلى الدرويشية، وهيأ لي محلة وبت فيها مسرور الفؤاد لديه، وزودنا زاداً حسناً أحسن الله إليه، ومشى آخر الليل معي بالقنديل إلى منزل الرفاق حتى حضر التحميل[6]، وودعنا وانصرف، وله الأخ السلفيتي بالمزية أعرف، وقال: كان عندي في عقيدة المذكور وقفة[7]، ولكن زالت الليلة

(1) أسمك: سَمَكَ سُمُوكًا بمعنى: علا وارتَفع. الزبيدي، تاج العروس، مادة «سمك».
(2) قال تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}. سورة النجم: آية 8-9.
(3) الجامع القريب من الزاوية الدرويشية هو جامع التينة. النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج4، ص172.
(4) الخضر: لم نعثر له على ترجمة .
(5) مصطفى العقبي: لم نعثر له على ترجمة.
(6) المقصود بالتحميل هنا أمتعة الشيخ الصديقي البكري.
(7) وقفة تعني هنا بمعنى شك أو ريبة.

بالمرة بمشيئته وهذه الوقفة.

[زيارة دير شرف [1]]

ولما وصلنا قرية دير شرف، ودَّعنا الأخ السلفيتي ذو الشرف، وسرنا نقطع المهاد ونستعين برب العباد، وحولنا على طريق بلاطة[2] جاحولا[3] والخيط[4] وهو طريق وعر تقطعه أحياناً المتاولة[5] إنتاج قليط[6]، فيَسَّرَ الله قطعها بأمان، ولم نر ما تكره العينان، ويسوء الآذان، وكنا نوينا الصيام لرؤية هلال رمضان، وعندما أتينا الملاحة[7] نزلنا لدى الطاحون القريبة بأنس أدلى ذيله وأملى العيبة، وهناك شرعت في خطبة تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، وتكلمت عن سر الطاحون بما تقر به العيون، وفتحنا الكلام على المحبة ولوازمها باباً، يشهد الواقف عليه في جميل المواقف لُباباً.

[زيارة حاصبيا [8]]

وسرنا إلى حاصبيا وحضرنا السوق، وسرنا مع السواقة[9] إلى (كفر فوق

(1) دير شرف: قرية فلسطينية في محافظة نابلس، تبعد عنها مسافة (9) كم على الطريق إلى مدينة طولكرم، وكانت موقوفة على مصالح الجامع الأبيض في الرملة. العسلي، فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ص233؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص391.

(2) بلاطة: موقع شمال جاحولا الواقعة في شمال شرق صفد، ويعرف كذلك بعين بلاطة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص162.

(3) جاحولا: قرية فلسطينية في قضاء صفد غرب نهر الأردن، وعلى بعد(4) كم شمال بلدة الملاحة في الركن الشمالي الغربي لبحيرة الحولة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 6، ص162، 164؛الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص101.

(4) الخيط: قرية فلسطينية شرق صفد في منتصف المسافة بين بحيرتي الحولة وطبرية. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص171؛ الخالدي، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، ص67 .

(5) المتاولة ومفردها متوالي، وهم الشيعة الأثنا عشرية، ويقطنون منطقة جبل عامل في جنوب لبنان، وهو مصطلح مأخوذ من الموالاة وهي الحب، لموالاة الشيعة أهل البيت النبوي الشريف. ويبدو أن تلقيب الشيعة بهذا اللقب في جبل عامل، لم يتقدّم عن القرن الثاني عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، حيث بدأ في الظهور عام 1100هـ/ 1688م. وكان اللبنانيون في الشمال يقولون «متاولة» والفلسطينيون في الجنوب يقولون «بني متوال». كرد علي، خطط الشام، ج6، ص352-353؛ الزين، للبحث عن تاريخنا في لبنان، ص166.

(6) قليط: مجتمع الأقذار والأوساخ. الزبيدي، تاج العروس، مادة «قلط».

(7) الملاحة: قرية فلسطينية على بعد (1.5) كم من الركن الشمالي الغربي لبحيرة الحولة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص164.

(8) حاصبيا: مدينة في جنوب لبنان وهي تقع ضمن محافظة النبطية. اللقيمي، موانح الأنس في زيارتي لوادي القدس، ص305؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص40، 172.

(9) السواقة : من هم بالسوق، وتَسَوَّق القومُ إذا باعوا واشتَروا، والسُوَيْقة وهي تصغير السُّوق. ابن منظور، لسان العرب، مادة «سوق».

الدايس)[1] بقدم مطلوق، وجَدَّ بنا السير إلى (كفر فوق الفستق) بابتهاج، وكان الحر اشتد وهَاجَ ومَاج، وبعدما بتنا فيها سرنا للمدينة كيما نوافيها، وسبق الأخ إبراهيم مُعلماً بقدومنا الأخ الشيخ عبد الكريم[2] فأنزَلَنا بعد السلام والإكرام داره، وكان الحرُّ أثَّرَ فينا وأوقد شراره.

ولما أفطرنا /14 أ/ لديه توجهنا إلى القيمرية[3] بوجد شعشاع، ونزلنا بعد ارتقا درج اللقا دار الوالد في الرضاع الحاج أحمد[4] والد الحاج إبراهيم[5]، زوج الوالدة ذو الود القديم، وأقمنا بالقلعة والأحباب واردة من غير قناعة، وجاء الولد إسماعيل[6] فرحاً مسروراً ممتلئاً بسماعه واجتماعه حبوراً[7]، وكنت لما ألبست الولد الأحمد الشيخ أحمد كسوة الطريق لبسها مُتَبَرِّكاً بهذا الزِّيق[8]، فقال الشيخ عبد الكريم لما رآها لا ترفعها يا أخي بعد الآن، قلت هكذا عقدت النية وأرجو الثبات والإذعان، وبعد أيام السلام بادرت للخلوة الجديدة بثغر بسَّام، ولما خرج رمضان ودخل شوال، أكملت مسودة التسلية وبيضتها في جمادي الأولى سنة 1127[9] وأرسلتها إلى الأخ الأمجد الشيخ أحمد[10]، وفي أوائل شوال سنة 1127، عزم الشيخ عبد الكريم الثابت لا الميال على الحج تائباً عن الفقير العديم، كما ذكرت في ترجمته الصراط القويم، ولما وصل العلا[11] وهو قافل من الحج الشريف دُفن بها، فقلت في تاريخه المنيف «غيِّب لفرد بالعلا عُلا العلا عبد الكريم فرقاً»، وأشرت بقولي غُيِّب لفرد أي خذ من التاريخ فرداً فصارت تورية[12] حسنة.

(1) كفر فوق: (كفر فوق الدايس وكفر فوق الفستق) يبدو أنهما من القرى اللبنانية في قضاء راشيا في منطقة البقاع اللبنانية. راجع: http://www.marefa.org/index.php1.
(2) الشيخ عبد الكريم: لم نعثر له على ترجمة.
(3) القيمرية: حي القيمرية من أقدم أحياء دمشق، ويقع في قلب دمشق القديمة، وتعود تسمية القيمرية إلى العصر الأيوبي، عندما قدم إليها مجموعة من أمراء المجاهدين لرد غزوات الصلبيين، وعلى رأسهم الأمير حسام الدين القيمري، فجددوا بناء هذا الحي وأعطوه اسمهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص424؛ العلبي، خطط دمشق، ص157، 158.
(4) الحاج أحمد: لم نعثر له على ترجمة.
(5) الحاج إبراهيم: لم نعثر له على ترجمة.
(6) إسماعيل: لم نعثر له على ترجمة.
(7) حبورا: اسم يوحى بالبهجة والسرور، يبعث في النفس جواً من السعادة والانشراح؛ فهو من الأسماء المتفائلة. الزبيدي، تاج العروس، مادة «حبر».
(8) الزيق: زِيقُ القَمِيصِ بالكَسْرِ : ما أحاطَ بالعُنُقِ مِنْهُ. الزبيدي، تاج العروس، مادة «زيق».
(9) 1127هـ/1715م.
(10) وأرسلتها إلى الشيخ الأمجد الشيخ أحمد. في النسخة ب.
(11) العلا: مدينة في غرب المملكة العربية السعودية، وتتبع إدارياً للمدينة النمورة، وتبعد عنها (300) كيلو متر شمالاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج 4، ص 144؛ حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ص935.
(12) التورية: الإتيان بلفظ له معنيان، مَعْنىً قريب ظاهر غير مقصود، ومَعْنىً بعيد خَفِيٌّ هو المقصود مثل قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} سورة الأنعام: آية 60؛ وأراد تعالى بقوله: «جرحتم» معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب. مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص 433-435.

[العودة إلى الشام]

واستقمت في الشام من سنة 1128هـ[1] إلى أن مضى الثلثان من شهر رجب الحرام، فتوجهت إلي حلب المعمورة، وذكرت درر الخطرة المنثورة، في الرحلة التي سميتها «الحلّة الذهبية في الرحلة الحلبيّة»، وقبل التوجه بأشهر وأيام، أرسلت للأخ الأمجد الهمام مكتوباً، زيتونة وده[2] نورها يتوقد، وكوكب سعده مشرف بالود تَوقَّد، وصدرت الكتاب المفرد بقصيد يحق له أن يسرد وينشد مطلعه: [البحر الوافر]

إذا ما الليلُ يا أحبابُ جنَّـا[3]	على المشتاق بـالأتـواقِ جُـنَّا[4]
وإن ذُكـر الخـلـيل وساكنيه	حـمـاة الـغـار حـنَّ لـهـم وأنَّـا
ويـرجـو عـودةً لحِـمى حِماهم	وأنَّـى لي بِـزورَتـهـم وأنَّـا
تفيضُ دُمـوُعُـه شوقاً إليهم	ويُـقْـلـقه الـغـرام فـلا يهنَّـا
وإن سَمَحَ الزمانُ بِجمع شملي	بهم فهنالك المُضْى يُمنَّـى/41 ب/
وإن ذُكِـر الكليمُ ومـا انقَضَـى	به نـادى وشاةُ السّوءِ عنَّـا
فيـا لله مـا أهْـنـا رُبـاه	وما أحلَى ليالٍ قد سَلَفْنـا
ومـا أبهى مقاماً حـلَّ فيـه	كنور البدرِ إشراقاً وأسْنـا
وحَـضْرَتُـه التي مـلأت جمـالاً	تدورُ بها كؤوسُ البسْط مـثـنـى
رعـى الله الـطَّـلـولَ ونـازلـيـهـا	وأمْطَرها العريضَ المرْجَـحَنَّـا
ربـوعٌ بالـخليقةِ آهلاتٌ	بها الأقـداحُ والأفـراحُ تُدْنـى
وكم فيها شربْت الكأسَ دَهْقـاً[5]	وقلتُ لمُسْكري ثنِّ فثـنَّـى
وكـم شاهدتُ فيها من هدايـا	ندايا عن مُفصِّلها يُكَنَّـى
وإنْ ذُكـرَ الفؤاد لأشْمُوئيـلٍ[6]	وما أسْقى به دَنَّا فَدَنَّـا

(1) 1128هـ/ 1716م .
(2) وده: من الود وهي الحب والصداقة. الزبيدي، تاج العروس، مادة "ماد".
(3) جنَّا: أظلم، وجنّ عليه اللّيل، ستره بظلامه. ابن منظور، لسان العرب، مادة "جنن".
(4) جُنَّا: اشتد عليه جنون وألم الحب. ابن منظور، لسان العرب، مادة "جنن".
(5) دهقا: كَأسٌ دِهاقٌ : كَأسٌ مُمْتَلِئَةٌ، طافِحَةٌ، قال تعالى: {وكأساً دهاقاً}. سورة النبأ: أية 34؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة «دهق».
(6) يقصد به النبي صموئيل.

يُــــحَرِّكُــه لــه وجــدٌ شديــدٌ	فلا لــوْمٌ إذا بالشوق حَـنَّـا
وإن حــانَ العزيزُ ذَكَـرْتُ يومــاً	ومــا فـيـه بـدا عـنَّـا وأفْـنـــى
أهـيـمُ وربَّمـا أشـدو سَحيــراً(1)	سَمِعْتُ سُوَيْجِعَ اللاثلاث(2) غنَّـا
ولـيـلاتٍ لـنـا في طـورِ زيتـا	إذا ذُكِـرتْ أهـاجَـتْ ما أكنَّـا
وفي الحرم الشريف وما مضى منْ	ليـــــالِ فُقْنَ إحساناً وحُسْنـا
لأن جـاد الـزَمـان لـنـا بـعود	وَوَفَّـيـنـا بمـا قَـدِمـا وعُـدنـا
شـطـحـنـا بـالـغـرام ولم نجـاوز	حـدود الحـقِّ في لـفـظٍ ومعنـى
وقاطعنا البعاد عن التلاقـي	وواصـلـنـا الصَّفا والـغـير عفنا
وإن لاحَ الجـمال بغير سـتـرٍ	لمـا كـنَّـا عـلـيـه إلـيـه عُـدْنا
ويـا مـولاي صلِّ على التهامـي	وسَـلِّـمْ ما أنـال الـذِّكْـرَ مغنـى
وآلٍ ثـم أصـحـابٍ كــرامٍ	هَـدَوْنـا عندما لـلـقُربْ هُدْنـا
وأتـبـاعٍ لهم سـادوا وشـادوا	قصوراً بالتُّقى والعلم تُبْنـى
مـدى الأيـام مـا الـبـكريُّ يشـدو	إذا ما الليلُ يا أحـبـابُ جنَّـا

وصحبته كتاب الشيخ نور الدين مصدَّراً بقصيد فريد، جمع تضمين ومطلعها: [البحر البسيط]

يا أهل وُدّي ومن هم مُنتْهى أَمَلــي	ومْقـصـدِي والـذي قلبي تمنَّـاه
ما غابَ عن مُقلي مِمّن هَويْت لــه	إلآ وأَضحى فؤاد الصبِّ مـثـواه
ولا نـأت داره عـن ظـاهـري أبـداً	إلا رأيـتُ جميعي صـارَ مـأواه

(1) سحيراً: من السحر وهو السَّحَرُ آخرُ الليل قبيل الفجر .الزبيدي، تاج العروس ، مادة «سحر».

(2) أبيات من قصيدة في مدح رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم، نظمها الشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني، ومطلع القصيدة : [البحر الوافر]

سَمِعْتُ سُوَيْجَعَ الأَثلاَثِ غَنَى ... عَلَى مَطْلُولَةِ العَذَبَاتِ رنا

و (سويجع): تصغير ساجع وهو الحمام، وسجعت الحمامة إذا ردّدت صوتها على وجه واحد، وكذلك سجعت الناقة في حنينها. محمد، شرح ديوان عبد الرحيم البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، ص127.

بـالله لا تقطعوا عنَّا رسائلَـكم ... فالقلبُ زادَتْ من الأشواق ويلاه/ 51أ/

لا تنسبونا إلى السلوانِ قـطُّ ولا ... ترموا بريئاً وداووا أنفساً تاهـوا

حُبي لغيركم يـا سـادتي عَبَثٌ ... الله يـعـلـمُ أنّي لـسْـتُ أهـاه

ما حبكم عبدكم إذ لا وجـود لـه ... ولم يكن ذاكـراً مَنْ ليس يَنْسـاه

وإنْ تنزَّل من حيث الظهور بكـم ... يـقـولُ مِـن وَلَــهٍ الله اللــه

استغفرُ اللهَ إلا من محبتكــم ... فـإنـهـا حَسناتي يـْومَ ألقـاه

فَمَنْ أحَبَّ المُنى نالَ المُنى بِغنــى ... ومَــنْ يَـكـنْ فيـه فـقد وصفناه

يا نورَ عَيني ويا نورَ الوجود فمـا ... فيما تكونُ سيبـدو وليسَ إلاّ هو

داوي بوصلك ميْتاً لا بـراحَ[1] له ... عن بابِكُمْ والـهَوى يا الله أضـنـاه

والآلُ والصَّحبُ والأتـبـاعُ كُلهـم ... ما اشتاقَ شُربَ الحُمَيَّا عبدٌ مُعَـنَّـاه[2]

وما نَمى الشوق للأقصى وصخرته ... وما المُنى عنه بالإبْعادِ أقصـاه

أو مصطفى سِبْطُ طهَ نجْـل وارثـه ... هـام الـصِّـدِّيـقُ بفتحِ أنَّ معّناه

أو ما تَـهادى به تِيهاً[3] وهاجَ جَــوًى ... يشدو لحيِّ الحِمى حين تَلقّـاه

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ما آب صب رهين لدياره بعد حين، أو ما تلاقى بأحبابه غب وجد وحنين آمين آمين آمين/15 ب/.

(1) البراح: من البَرْحُ وهي الشِّدَّةُ والأَذَى والعَذابُ الشَّديدُ . الزبيدي، تاج العروس، مادة «برح». .
(2) شُربَ الحُمَيَّا عن مُعَنَّـاه: تأتي هنا بمعنى ألم الفراق والبعد. ابن منظور، لسان العرب، مادة «حمي».
(3) تيهاً : تأتي هنا بمعنى الاعتزاز بالنفس. ابن منظور، لسان العرب، مادة «تيه».

المصادر والمراجع

أولاً ـ المصادر :

أ. المخطوطات والوثائق والسجلات:

1. البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت 1162هـ/1759م):
2. بلغة المريد ومشتهى موقف سعيد، مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض، رقم (3648).
3. الضياء الشمسي على الفتح القدسي، مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض، رقم (267).
4. الوصية الجلية للسالكين طريق الخلوتية، مخطوط مكتبة جامعة الملك سعـــود، الرياض، رقم (3080 ز).
5. سجلات المحكمة الشرعية: القدس، سجل226 (1146هـ/ 1733م)، حج3، ص190-189.
6. = = ، سجل 263 (1195هــــ/1780م)، حج2، ص30.
7. الشرقاوي الخلوتي، عبد الله بن حجازي (ت 1227هـ/ 1812م)، شرح ورد السَّتَّارُ، مخطوط جامعة الملك سعود، الرياض، رقم (3499).
8. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز(ت 1252هــ/1836م)، شفاء العليل، وبل الغليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل، معهد دراسات الثقافة الشرقية، جامعة طوكيو، رقم 1361.
9. محمد كمال الدين بن مصطفى الصديقي البكري(ت1196هــ/1781م)، الجوهر الفريد في حل بلغة المريد، مخطوط مكتبة جامعة الملك سعــود، الرياض، رقم (641).

ب. المصادر المطبوعة:

1. القرآن الكريم.

2. العهد القديم.

3. الإدريسي، محمد بن عبد الله (ت560هـ/ 1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 2ج، عالم الكتب، ط 1، بيروت، 1998م.

4. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256 هـ/870م)، صحيح البخاري، 8ج، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.

5. البديري الحلاق، شهاب الدين أحمد (ت بعد عام 1175هـ/1762م)، حوادث دمشق اليومية، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، دار سعد الدين، القاهرة، 1959م.

6. البشاري المقدسي، أبو محمد بن أحمد (ت 390هـ/1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.

7. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، 2ج، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

8. البغدادي، اسماعيل باشا(ت 1339هـ/1920م)، هدية العارفين "أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"، 2ج، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، 1955م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

9. البكري الصديقي، مصطفى بن كمال الدين (ت 1162هـ/1759م)، برء

الأسقام في زيارة برزة والمقام، تحقيق: غالب عنابسة، دار الهدى، كفر قرع، 2009م.

10. = ، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، تحقيق عمار بدوي، ط1، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء، أكاديمية القاسمي، باقة الغربية، 2011م.

11. = ، رسالة تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، بدون تحقيق، بمطبعة السعادة في القاهرة، د. ت.

12. = ، النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية، تحقيق: إبراهيم رابيعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 1999م.

13. التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت 617هـ/ 1220م)، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد التوفيق، جامعة الملك محمد الخامس، ط 2، الرباط، 1997م.

14. التنبكتي، أحمد بن عمر (ت1032هـ/1622م)، كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج بحاشية الديباج المذهب لابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

15. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت1240هـ/1824م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

16. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ/1002م)، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

17. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت852هـ/1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، 9ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

18. = =، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: سالم الكرنكوي الألماني، 4ج، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، د. ت.

19. الحسيني، حسن عبد اللطيف (ت 1224هـ/1809م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق: سلامة النعيمات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1993م.

20. الحنبلي، مجير الدين، (ت927هـ/1522م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، 2ج، مكتبة النهضة بغداد، 1995م.

21. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 ج، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968-1972م.

22. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، 25ج، تحقيق: بشار معروف ورفيقه، دار الفكر، ط 1، بيروت، 1984م.

23. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت بعد 666هـ/930م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

24. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت 1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، د.ت.

25. الزمخشري، محمد بن عمر(ت 538هـ/1143م)، أساس البلاغة، دار صادر- دار بيروت، بيروت، 1965م.

26. السهروردي، أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن شهاب (ت 632هـ/1234م)، عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، 1973م.

27. الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت 973هـ/1565م)، الطبقات الكبرى «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار»، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

28. = = ، لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق «المنن الكبرى» ، تقديم عبد الحليم محمود، عالم الفكر، القاهرة، ب. ت.

29. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، 2ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

30. ابن الصابوني، أبو حامد محمد بن علي (ت 689هـ/1281م)، تكملة الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1957م.

31. الصباغ، عبود بن نيقولا بن إبراهيم (عاش في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي)، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق: محمد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة، ط1، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، 1999م.

32. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، (ت 1224هـ/1809م)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 6ج، تحقيق: أحمد قرشي رسلان، القاهرة، 1993م.

33. ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي(ت 638هـ/ 1240م) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998م.

34. الغزي، كامل بن حسين (ت 1351هـ/1933م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3 ج، تحقيق: كامل شعث ومحمود فاخوري، ط1، دار القلم العربي، حلب، 1991م.

35. الغزي، نجم الدين محمد(ت1061هــ/1651م)، لطائف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، تحقيق محمود الشيخ، وزارة الثقافة، دمشق، 2008م .

36. ابن غانم المقدسي، عز الدين عبد السلام بن أحمد (ت 678هـ/1280م)، حل الرموز ومفتاح الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

37. أبو الفداء عماد الدين عمر بن إسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، نسخة مصورة عن تحقيق البارون ماك كوكين ديسلان، باريس، 1840م.

38. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت170ه/786م)، كتاب العين، 8 ج، ط1، تحقيق: مهدي المخزومي، محمد السامرائي، بغداد، 1999م.

39. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت 817ه/1415م)، القاموس المحيط، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

40. القزويني، زكريا بن محمود (ت 682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م.

41. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم (ت465هـ/1072م)، الرسالة القشيرية، 2 ج، تحقيق: عبد الحليم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د. ت.

42. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، 15ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

43. ابن كنان، محمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي(ت 1154هـ/1741م)، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، 3 ج، تحقيق حكمت إسماعيل، ط1، وزارة الثقافة السورية، دمشق،-1992 1993م.

44. اللقيمي، مصطفى أسعد (ت. 1178هـ/1764م)، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، تحقيق: مروان القدومي وآخرون، ط1، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، باقة الغربية، 2004م.

45. المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ/1699م)، دار صادر، بيروت، 2010م.

46. محمد البكري الصديقي (ت 1196 هـ / 1781م)، إتحاف الصديق بترجمة خلاصة آل الصديق، تحقيق ودراسة أ.د. حسن السلوادي، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، 2014م.

47. أبو مدين الغوث، شعيب بن الحسين، (ت 949هـ/1154م)، ديوان أبي مدين الغوث، تحقيق: حسين القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

48. المرادي، محمد بن خليل (ت 1206هـ/1791م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، 4 ج، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، تصوير دار ابن حزم والبشائر، بيروت، ط3، 1988م.

49. المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت 703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار الثقافة، بيروت، د. ت.

50. **الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518هـ/1124م)، مجمع الأمثال، 2 ج، دار الحياة ، بيروت، 1961.**

51. **النابلسي، إسماعيل بن عبد الغني (ت 1143هـ/1730م):الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أكرم العلبي، ط1، دار المصادر، بيروت، 1990م.**

52. **= = ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.**

53. **ناصر خسرو، أبو معين ناصر خسرو بن حارث القباديانى البلخى (ت 481هـ/ 1088م)، كتاب سفر نامة، ترجمة: يحيى خشاب، دار الكتاب الجديد، ط3، بيروت، 1983م.**

54. **النبهاني، يوسف بن اسماعيل، (ت 1350هـ/1931م)، جامع كرامات الأولياء، 2ج، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1991م.**

55. **النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت 927هـ/ 1520م) الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م .**

56. **ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، 5ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.**

ثانياً ـ المراجع:

1. اشتية، محمد سليم ورنا جاموس، القائمة الحمراء للنباتات المهددة في الضفة الغربية وقطاع غزة ودور الحدائق النباتية في حفظها، مركز أبحاث التنوع الحيوي، نابلس، 2002م.

2. أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، 2ج، ط1، د.ن، د. ت.

3. بدوي، عمار، التذوق الأدبي لورد السحر، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، باقة الغربية، 2007م.

4. البرغوثي، عبد اللطيف، القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، د.ن، رام الله، 2001م.

5. بهادر، شهاب الله، معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2009م.

6. البيشاوي، سعيد، نابلس «الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية 492/ 690هـ: 1099/ 1291م»، ط1، عمان، 1991م.

7. الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ط1، دار اليمامة، الرياض، 1977م.

8. جرادات، إدريس، الطب الشعبي العربي في فلسطين، سلسة كي لا ننسى (3)، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، سعير، الخليل، 1998م.

9. الحسيني، محمد أسعد، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه، وكالة أبو عرفة للنشر، القدس، 1982م.

10. الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، ط1، دار الندوة، بيروت، 1981م.

11. حمدي، أيمن، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م .

12. الحمود، نوفان، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديدة، ط 1، بيروت، 1981م.

13. الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1992م.

14. الخالدي، أحمد سامح، أهل العلم والحكم في ريف فلسطين، دار الثقافة والفنون، عمان، 1968م.

15. أبو خزام، أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة: جورج متري، ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1993م.

16. خلف، تيسير، موسوعة رحلات العرب والمسلمين إلى فلسطين،4 ج، ط1، دار كنعان، دمشق، 2010م.

17. الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، 11 ج، دار الهدى، كفر قرع، 1991م.

18. ذياب، كوكب، المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

19. الزركلي، خير الدين، الأعلام، 10 ج، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.

20. الزين، علي، للبحث عن تاريخنا في لبنان، ط1، بيروت، 1973م.

21. سلامة، خضر، فهرس المكتبة البديرية، 2ج، دائرة الأوقاف العامة، القدس، 1987م.

22. شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، 1993م.

23. الشبراوي، عمر جعفر، شرح ورد السحر المسمى إرشا المريد إلى كلام سيد العارفين، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2006م.

24. شراب، محمد، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، ط 1، دمشق، 1987م.

25. صلواتي، ياسين، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، 9 ج، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2001م.

26. الطراونة، طه ثلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1981م.

27. طلاس، مصطفى، ورود الشام، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1986م.

28. العابدي، محمود، القصور الأموية، مطابع الشركة الصناعية، عمان، 1958م.

29. العارف، عارف: تاريخ الحرم القدسي، وزارة الثقافة، عمان، 2009م.

30. = = ، المفصل في تاريخ القدس، ط4، مطبعة المعارف، القدس، 1996م.

31. عبد السلام، عادل، جغرافية سورية الإقليمية، جامعة دمشق، 1996م.

32. العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1999م.

33. عراف، شكري، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، 2 ج، د.ت، 1993م.

34. العسلي، كامل جميل: أجدادنا في ثرى بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1981م.

35. = = ، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمان، 1992م.

36. = = ، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ط1، دار الكرمل، عمان، 1986م.

37. = = ، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، 1981م.

38. عقيل، محسن، معجم الأعشاب المصور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2003م.

39. العلبي، أكرم حسن، خطط دمشق، ط1، دار الطباع، دمشق، 1989م .

40. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب، 2008م.

41. عمرو، يونس وأبو سارة، نجاح، رقوم الحرم الإبراهيمي الشريف، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، ط1، 1989م.

42. عنبر، محمود حسانين، محاضرات عامة عن النباتات الطبية والعطرية، جامعة سوهاج، 2000م .

43. الغنيمي، أبو الوفا، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط2، مكتبة الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.

44. غوشة، محمد، تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، 2005م.

45. فتحي، آدم، موسوعة جسم الإنسان، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2000م.

46. القاسمي، عفيف، أضواء على الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، ط3، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، باقة الغربية، 2010م.

47. قزوح، جلال، قرية حجة «دراسة أثرية ومعمارية لمسجدها وملحقاته»، د. ن، نابلس، 1989م.

48. كرد علي، محمد، خطط الشام، ج6، دمشق، 1925م.

49. كنعان، توفيق، الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين، ترجمة نمر سرحان، تحرير حمدان طه، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 1998 م.

50. الكوثري، محمد زاهد، البحوث السنية عند بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

51. ماهر، سعاد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 5ج، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1983م.

52. محمد، عبد الرحمن، شرح ديوان عبد الرحيم البرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، المطبعة البهية، القاهرة، 1938م.

53. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.

54. المعاني، محمد، عطا الله، محطات مضيئة من تاريخ معان، عمان، 1956م.

55. النجار، عامر، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها،: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ت.

56. نجم، رائف، عبد الجليل عبد المهدي وآخرون، كنوز القدس، ط1، المجمع العلمي لبحوث الحضارة الإسلامية، آل البيت، عمان، 1982م.

57. النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج4، مطبعة النصر التجارية، نابلس، 1961م.

58. الاستيطان الجغرافي والديمغرافي وأخطاره في قضية القدس، تقرير صادر عن منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة والإعلام، رقم (25)، 2013م.

ثالثاً- المقالات:

1. التازي، عبد الهادي، بلاد الشام في الوثائق الدبلوماسية المغربية، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 1974م، ص 431 - 488.

2. الحزماوي، محمد، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية «رحلة مصطفى البكري إلى القدس»، مجلة معهد المخطوطات العربية «القاهرة»، م 48، 2004م ، ص 151-185.

3. خوري، جورج، المكفيلة «حرف الميم»، قاموس الكتاب المقدس، ص 911-912.

4. السلوادي، حسن، الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي «حياته وآثاره»، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد18، 2010م، ص 197-232.

5. صالح، توفيق، بيت عينيا «حرف الباء»، قاموس الكتاب المقدس، ص204.

6. عبد الباقي، محمد فؤاد، «البخاري»، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص 421-427.

7. ماكجل، ولس، جبل الزيتون «حرف الجيم»، قاموس الكتاب المقدس، ص 440-441.

8. هيك، توماس، «السبيل»، دائرة المعارف الإسلامية، ج11، ص 269.

رابعاً ـ الرسائل العلمية غير المنشورة:

1. جبر، سعدات، العلم اللدني عند أبي حامد الغزالي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1983م.

2. أبو الرب، محمد، الفكر الصوفي الاجتماعي عند الطريقتين الصوفيتين (القادرية والخلوتية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، 2006م.

3. ربايعة، إبراهيم، بيت المقدس في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة النيليين، الخرطوم، 2006م.

4. شوامرة، عوني محمد، البيرة في الفترة الصليبية «دراسة أثرية معمارية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيت المقدس، 1421هـ/2001م.

5. قاسم، سهير، الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين «الخلوتية، والنقشبندية، والعلاوية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، 2005م.

6. اليعقوب، محمد أحمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية، 1986م.

خامساً - المراجع الأجنبية والإلكترونية:

1. *Landalt, H., Kalwa, E. I2. ,Vol.,IV.,P.P.,900 - 901.*
2. *Jong, F.De., Al Kutb, , E. I2. ,Vol.,V.,P.P.,991- 993.*
3. *= = , Khalwatyya, E. I2. ,Vol.,IV.,P.P.,542-564.*
4. *Pellet ,C., Ibn Djubayr , E. I2. ,Vol., III.P.755.*
5. *Miquel , A., Ibn battuta , E. I2., Vol., III,P.P., 735 – 736.*
6. *http://sy.geoview.info/%CA%BFrtwz,270908932n*
7. *http://sy.geoview.info/am_alshratyt,567097420n*
8. *http://www.marefa.org/index.php1*

الـفـهـارس

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
أمجد ذي النيل	٦٢
البخاري	٤
ابن بطوطة	٥
البهاء زهير	٥٤
بنيامين	٥٧
تيسير خلف	٢٠
ثمامة(ابن كعب)	٥٨
جار الله	٣١
ابن جبير الأندلسي	٤
ابن جشعم	٥٨
الجوهري	٥٨
الحاج إبراهيم	٣٣، ٣٥، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٦٩
الحاج أحمد	٦٩
الحاج ذياب	٤١
الحاج سلامة	٣٤
ابن الحارث	٥٨
حسن الراعي	٢٧،٢٨
حسن السلوادي	٢
الخالدي	٢٠
خليل الإمام	٤٤
داود (سيدي داود) (النبي)	١٧، ٣٠، ٤٧
سيدي داود	٣٠
الرئيس محمد	٣٤
رجب باشا	٨١
الزركلي	١٩
سعد	٣٠

الـفـهـارس

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن



عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة القدس المفتوحة

الماصيون- رام الله / فلسطين
ص. ب: 51800
هاتف: -2984491 -2 970+
-2952508 -2 970+
فاكس: -2984492 -2 970+
بريد الكتروني: *sprgs@qou. edu*